

## الهجرة إلى الحبشة

﴿ يَبْنِيْ ءَادَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطٰنُ كَمَا اَخْرَجَ اَبُوَيْكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾

[سورة الأعراف]

﴿ وَاَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَا الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايٰتِنَا فَاَنسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطٰنُ فَكَانَ مِنَ الْغٰوِيْنَ ﴾

[سورة الأعراف]

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ﴾

[سورة الأعراف]

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدٰى لَا يَسْمَعُوْا وَتَرٰنَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾

[سورة الأعراف]



«مكة، وقريش ضاربة في فسادها.. ماضية على عاداتها.. تفرض وصايتها على البيت العتيق.. ينظر المسلمون إلى أحوال الكفار فلا يرون منها إلاَّ عجباً.. يتهاترون تهاترات عجيبة في القداسة التي فهموها بكفرهم للأصنام المرصوفة في البيت العتيق، لا يطوفون بالبيت إلاَّ عراة عدا الحمس (قريش وما ولدت).. يتأولون ذلك بأنهم لا يطوفون في ثياب عصوا الله فيها.. حتى إن ضباعة بنت عامر بن قُرت، كانت تطوف بالبيت وهي عريانة ولا تدارى شيئاً.. بل وتتغنى بذلك.. ربما طاف بعضهم بثياب معارة من الحمس (قريش).. ولكن أكثرتهم يطوفون عراة، جرياً في هذه البدعة وراء ما كان يفعله آبائهم وأجدادهم.. لا يجدون للأجساد حرمة، ولا في العرى ما يخجل.. ويحسبون هذا الفحش عبادة.. وما أسهل أن يتأولوا ويتقولوا.. وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها!!!.. ينكر المسلمون عليهم ذلك، وينكره عليهم القرآن المجيد.. يستحى المسلمون في إمامهم بالبيت المحرم، من هذا الفحش والعرى الذى تتأذى منه عيونهم!!».

«محمد صلى الله عليه وسلم، مشغول البال بما يؤذى مشاعر المسلمين بالبيت العتيق.. وإذ هو خال إلى نفسه يناجى ربه، ويتعبد إليه.. يوافيه جبريل عليه السلام..»

: (يتلو على محمد) ﴿ يَبْنِيْٓ ءَادَمَ فَاَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِيَاسًا يُورِيْ سَوَءَ تِكْمٍ وَرِيْشًا وَّلِبَاسًا اَلْتَّقْوَى ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ ءَايٰتِ اَللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ ﴿٢٦﴾ يَبْنِيْ ءَادَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ اَلشَّيْطٰنُ كَمَا اَخْرَجَ اَبَوَيْكُمْ مِنْ اَلْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَءَ تِهْمًا اِنَّهُ يَرِيْكُمْ هُوَ وَقَبِيْلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرُوْنَهُمْ اِنَّا جَعَلْنَا اَلشَّيْطٰنَ اَوْلِيَاءَ لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿٢٧﴾ وَاِذَا فَعَلُوْا فَحِشَةً قَالُوْا وَجَدْنَا عَلَيْنَا ءَاِبَاءَنَا وَاَللّٰهُ اَمْرًا بِهَا قُلْ اِنَّ اِلٰهًا اَحَدًا لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ اَتَقُوْلُوْنَ عَلٰى اَللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٢٨﴾ قُلْ اَمَرَ رَبِّيْ بِالْقِسْطِ وَاَقِيْمُوْا وُجُوْهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَاذْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ اَلَّذِيْنَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُوْدُوْنَ ﴿٢٩﴾ فَرِيْقًا هَدٰى وَفَرِيْقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلٰلَةُ اِنَّهُمْ اَخَذُوْا اَلشَّيْطٰنَ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُوْنِ اَللّٰهِ وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ﴿٣٠﴾ ﴿ يَبْنِيْ ءَادَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاَشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اَللّٰهِ الَّتِيْ اَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَاَلطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ اَلْدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كَذٰلِكَ نَفْصَلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٢﴾ قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَاَلْاِثْمَ وَاَلْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَاَنْ تُشْرِكُوْا بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا وَاَنْ تَقُوْلُوْا عَلٰى اَللّٰهِ مَا لَا نَعْلَمُوْنَ ﴿٣٣﴾ [سورة الاعراف: الآيات: ٢٦ - ٣٣].

( يرتفع الوحي )

\* \* \*

«مكة.. كفار قريش، وشبه الجزيرة العربية، لا يفقهون حديثاً، ولا يتورعون عن منكر.. يمعنون في الشرك والكفر.. أحياء مكة وما حولها تعج

بأقاصيص عجيبة عن المتنبيين الكاذبين.. منهم  
من يتحدث عن الإسرائيلي بلعام بن باعوراء  
الذى يقال إنه كان فى الزمن الغابر.. ومنهم  
من يذكر أمية بن أبى الصلت الذى قال فيه  
المصطفى عليه السلام «آمن شعره وكفر قلبه»..  
ومنهم من يتناول أبا عامر الفاسق الذى قيل  
إنه كان معاصراً لموسى عليه السلام، أو بعده  
على عهد يوشع بن نون.. المسلمون لا يعنيه  
من هذه الترهات شىء سوى زيادة أشواقهم إلى  
النور القرآنى المجيد.. يتلقفون فى شغف وشوق  
ما يتنزل على محمد عليه الصلاة والسلام من  
قصص القرآن الهادى إلى حقائق التوحيد.. وإلى  
ماذا كان حال وعاقبة المكذبين والمشركين..»  
«محمد عليه الصلاة والسلام فى خلوته  
يتهدج ويتعبد ويتحنث ، يتنزل عليه الروح  
الأمين فيوحى إليه..».

جبريل

: ( يتلو على محمد ) ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا  
فَأَنسَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ  
﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ  
هُوَئِلْفُ فَثَلَّهُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ  
تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا  
فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ  
 اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾  
 وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا  
 يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا  
 أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ [سورة  
 الأعراف: الآيات: ١٧٥ - ١٧٩].

( يرتفع الوحي )

\* \* \*

«مكة.. لا تزال قريش على لجاجتها  
 واصطناعها الحيل والأباطيل والألغاز لإعنات  
 الرسول عليه السلام.. بالأمس حين قام على  
 الصفا يدعو إليه بطون قريش ويحذرهم بأس الله  
 عز وجل وعقابه، عادوا يرجفون بأن به جنة،  
 ويقول قائلوهم: «إن صاحبكم لمجنون بات  
 يصوت حتى الصباح».. في هؤلاء المستهزئين  
 نزل قوله سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ يَنْفَكُرُوا مَا بَصَّاحِهِمْ  
 مِّنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿١٨٤﴾ [الأعراف  
 /١٨٤].. بيد أن قريشاً وأشياعها من الكفار  
 لا يستحون ولا يهدأون.. يتبعون شياطينهم..».

«صحن الكعبة، محمد عليه السلام منتح  
 جانباً يذكر ربه ويتلو القرآن.. يقترب منه بعض  
 المشركين.. بيترونه..».

- مشرک : یا محمد..
- (النبي يلتفت إليهم..)
- المشرك : (مستأنفاً) ألسنت تقول إنك نبي؟! :
- محمد : بلى.
- مشرک آخر : ألسنت تزعم أنه يأتيك الخبر من السماء؟! :
- المشرك الأول : (مستكملاً) فأخبرنا إذن متى تكون الساعة إن كنت نبياً  
كما تقول!
- قرشى : (يتداخل فى سخرية يحاول إخفاءها).. إن بيننا وبينك  
قراءة، فأسرّ إلينا متى تكون الساعة !
- محمد : (فى اقتضاب) علمها عند ربى.
- المشرك الثانى : فسل لنا ربك متى تكون الساعة..
- «يقهقه المشركون وينصرفون هازئين!».

\* \* \*

«محمد فى خلوته يناجى ربه، فىوافيه  
جبريل عليه السلام، فىوحى إليه من آيات  
ربه..»

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسُهَا  
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْثَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ  
حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا  
مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ  
مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ [سورة الأعراف: الآيات: ١٨٧ - ١٨٨].  
(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«محمد صلى الله عليه وسلم فى خلوته ،  
يستعرض حال الكفار وصبر المسلمين الذين ضاق  
صدر بعضهم من أفاعيل الكفار ونكالهم.. تطوف  
به صور متلاحقة من صد الكفار وعنادهم، ومن  
عسفهم وأذاهم.. يلم به جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا  
وَتَرَاهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف ١٩٨].  
«يتمهل جبريل ، ينظر إليه محمد عليه الصلاة

والسلام مستطلعاً..».

جبريل : (مستأنفاً) ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ  
﴿١٩٩﴾ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ  
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ  
مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ [سورة  
الأعراف: الآيات: ١٩٩ - ٢٠١].

«محمد صلى الله عليه وسلم ينظر إلى

جبريل مستوضحاً..».

جبريل : يا محمد.. جنتك بمكارم الأخلاق.. إن الله تعالى يأمرك  
أن تعفو عن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك..  
«ينظر محمد ملياً بعين قريرة.. يرتفع الوحي».

\* \* \*

«مكة، وقد صار نزول القرآن على محمد -  
 الشغل الشاغل لطواغيت قريش.. يعجبون لما  
 فيه، ويعجبون لأثره الهائل الذي يتغلغل في  
 قلوب الناس.. يتنادون في الناس «لا تسمعوا  
 لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون».. على  
 قدر ضيق الكفار بالقرآن، كانت حفاوة المسلمين  
 وأشواقهم إليه.. ربما دفعهم العشق والاحتفال  
 بالقرآن إلى الإسراع بترديده والرسول يتلوه  
 فيهم.. إذا قرأ صلى الله عليه وسلم شيئاً، قرأوا  
 معه.. وربما ارتفع صوت بعضهم في صلاتهم  
 وهم يرددون خلف النبي ما يتلوه في صلاته  
 بهم.. وربما صرفهم ذلك عن حسن الاستماع  
 والإصغاء والمراعاة..».

«محمد صلى الله عليه وسلم في خلوته يتعبد

ويتهجد ويتحنث، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢٠٤) وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٢٠٥) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿ (٢٠٦) ﴾ [سورة الأعراف: الآيات: ٢٠٤ - ٢٠٦].

( يرتفع الوحي )

\* \* \*

«مكة وقد بلغ تضيق رؤوس قريش على المسلمين كل مبلغ.. لم يعد لديهم فى قوس الصبر منزع.. لا يقدر محمد صلى الله عليه وسلم على حمايتهم من طغيان قريش.. ولا يملك أن يدفع عنهم ما هم فيه من بلاء..».

«محمد عليه السلام جالس إليه بعض أصحابه فى دار الأرقم.. فيهم الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، ومصعب بن عمير.. وآخرون.. ينظر عليه السلام إليهم حانياً رقيقاً وقد انظر قلبه على ما يلاقونه من هول ومن عذاب شديد فى الله.. يبادرهم صلى الله عليه وسلم فى عطف رحيم..».

محمد : (لأصحابه) تفرقوا فى الأرض..

«الصحابة ينظرون إليه مشفقين متسائلين».

محمد : (مستأنفاً) فسيجمعكم الله تعالى.

بعضهم : إلى أين نذهب يا رسول الله؟!

محمد : لو خرجتم إلى أرض الحبشة.

أحدهم : (مردداً فى دهشة!) الحبشة؟!

محمد : (يستأنف موضحاً) فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهى

أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه..

«يقبل الصحابة على النبي مستفسرين،

ويحادث بعضهم بعضاً فيما عساهم يدبرونه

للإفلات من قريش بهذه الهجرة.. يمضى بهم

الحديث حتى ينصرفوا على موعد للقاء..».

\* \* \*

«بعد أيام وقد تسرب الخبر ثم شاع حتى صار حديث مكة.. قريش ترقب عن بعد ولا تتداخل، صادف ذلك هواها.. بهذه الهجرة ينزاح عن صدرها كابوس ثقيل ما فتئ يشغلها ويضغط عليها ويقض مضاجعها، ويملاً بالهم أيامها ولياليها.. يتسرب إلى عبد الله بن سهيل بن عمرو أن أخته سهلة في سبيلها إلى الهجرة مع زوجها أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة.. يزمع أمره على زيارتها..».

«دار حذيفة بن عتبة بن ربيعة.. يدخل عبد الله بن سهيل، فيلاحظ أن أخته تستقبله هاشة باشة بأكثر مما اعتادت.. لا يفصح لها عما تناهى إليه، حتى إذا ما تهيأ للانصراف وأراد أن يقبلها مودعاً، هاله أن تتردد جافلة..».

عبد الله بن سهيل : (متعجباً وهو يعود إلى مكانه جالساً) ما بالك يا أختاه؟! .. «سهلة تتردد واجفة، لا تدري ما تقول..».

عبد الله : (لأخته) إن أمرك لعجيب اليوم يا سهلة!

«لا تجيب»

(مستأنفاً مفاجئاً) أليس قد أزمعتم الهجرة من

غد!

سهلة بنت سهيل : (وقد أخذها روع المفاجأة) أى هجرة؟!!

عبد الله : (وقد أغرق في الضحك) ما رأيت كالיום فتاة غرة تريد

أن تمكر بأخيها.

سهلة : (مرددة في شبه تسليم) تمكر بأخيها؟!!

عبد الله : بلسى ، إن هجرتكم مع أصحاب محمد إلى الحبشة لم تعد  
سراً ، وهى حديث الناس والملا من قريش .

سهلة : ( فى اقتضاب ) أرض الله واسعة .

عبد الله : لو شاءت قريش لأخذت عليكم طرق هجرتكم ..

سهلة : وماذا يضيرها أن نهاجر؟!

عبد الله : قد ظننت وزوجك أن قريشاً عنكما غافلة - هيهات! .. إن

عتبة بن ربيعة ليعلم من أمر ابنه .. زوجك أبى حذيفة .. مثلما

يعلم أبوك سهيل وأخوك عبد الله من أمرك .. وإن قريشاً لتعلم

من أمركما مثلما نعلم ويعلم عتبة وابنه الوليد ..

سهلة : ( واجفة ) فما يمنع قريشاً عنا؟!

عبد الله : لا تريد قريش أن تحبسك وزوجك لأن لها فى أبويكما وأخويكما

أرباً! .. بيد أنى وأباك لا نحب لك وزوجك ما تحتملانه

من مشقة وعناء ، وما تلجان إليه من تستر واستخفاء .. ولولا

أن تقول قريش : ضعف سهيل فلم يطق على فراق ابنته صبراً

لجاءك معى ولما كنت الآن وحدى !

سهلة : (وقد ثابت وتماسكت) ألم تريا أذى أنك منذ دخلت على

إنما تتحدث بما شئت وتكاد لا تريد ردّاً ولا جواباً؟!

(تستأنف متشجعة) أجل ، جفلت منك ، (مبتسمة) لأنك مشرك ،

وما أحب مس المشركين!

عبد الله : (مدهوشاً) أوقد بلغ بكم حب محمد والصدوع له هذا المبلغ؟!

سهلة : (وقد زالت ابتسامتها واكتسى وجهها جدّاً صارماً) لو كنت

قد لقيت محمداً وسمعت منه ما سمعناه ، ورأيت ما رأيناه ،

لعلمت لماذا نحب الله ورسوله أكثر مما نحب آباءنا وأمهاتنا

وإخواننا .. (مستأنفة) ولولا أن محمداً هو الذى حثنا على

الهجرة إلى الحبشة لما تركناه ولاثرنا العذاب والموت قريباً  
منه ..

عبد الله : (وقد أطرقت مفكراً) هو ذاك إذن! محمد أحب إليكم من آبائكم

وأمهاتكم وإخوانكم، وأحب إليكم من أنفسكم؟!!

«يستمر عبد الله في إطراقه يفكر.. يدخل أبو

حذيفة فيرى عبدالله مطرقاً غارقاً في التفكير،

وزوجه سهلة قائمة تنظر إلى أخيها في حزم

وترقب...».

أبو حذيفة : (لزوجته وهو ينظر إلى صهره عبد الله) هل تنبئينني يا سهلة

بأن الله قد أنزل السكينة على قلب أخيك؟

عبد الله : (يردد كمن يفيق) السكينة!

أبو حذيفة : (متشجعاً) نزلت السكينة على قلوبنا لأن محمداً نقاها من

الغىّ وجلاها من الضلال، وملاها أمناً ورضاً وثقة وأملاً منذ

اهتدينا بمحمد، لم تعرف قلوبنا خوفاً ولا قنوطاً.. (يتلو

في خشوع) ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ

النَّارُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ [يونس ٧، ٨]

«عبد الله تأخذه رعدة عنيفة ويتفصد عرقاً».

أبو حذيفة : (ماضيًا في التلاوة) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ

الأنهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ [يونس ٩، ١٠]

«عبد الله بن سهيل يثوب إلى حالة غامرة من

عبد الله

السلام.. ينظر إلى أبي حذيفة مبتسماً..  
: ويحك يا أبا حذيفة! إنني أحس كأن سكينتكما قد  
غمرتني تسعى إلى قلبي..  
(مستأنفاً) أذهب أنت بي أبا حذيفة إلى محمد لأتلقاها  
منه؟

«أبو حذيفة، وقد تعشته فرحة غامرة، يأخذ  
صهره عبد الله بن سهيل وينصرفان ميممين  
شطر محمد صلى الله عليه وسلم..».

\* \* \*

«بعد أيام.. بأحد أزقة مكة.. عامر بن  
ربيعة، حليف آل الخطاب، وقد تهيأ للخروج  
إلى الحبشة، يتفقد زوجه ليلي بنت أبي حثمة  
القرشية العدوية.. تلحق به على بغيرها..  
يبادرها..».

عامر بن ربيعة : (لزوجه ليلي) ما الذى أخرك، يرحمك الله؟!  
ليلى بنت أبي حثمة : عمر بن الخطاب!  
عامر : (قلقاً) ما خطبه؟! أتعرض لك؟!  
ليلى : بادرنى حين رآنى : - إلى أين يا أم عبد الله؟  
عامر : (مشفقاً) لا أخالك ذكرت له!  
ليلى : قلت له لقد آذيتمونا فى ديننا، فنذهب إلى أرض الله حيث  
لا نؤذى!

«يبدو القلق على عامر..».

عامر : (قلقاً) هل آذاك؟  
 ليلى : أتدرى ما قال؟ قال سبحانه الله! ثم ذهب!.. (مستأنفة)  
 ما عهدته كذلك؟  
 عامر : ترجين أن يسلم!!!  
 ليلى : (نافيةً) والله لا يسلم حتى يسلم حمار ابن الخطاب..  
 «يمضيان برواحلهم وزادهم إلى خارج مكة..»

\* \* \*

«بخارج مكة.. بقعة وراء كثيب.. اتخذها الصحابة نقطة يتجمعون عندها لبداية ترحالهم إلى الحبشة.. وراء الكثيب وقد ناخت رواحل المهاجرين.. على رأسهم عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت محمد المصطفى وفيهم الزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو حذيفة بن عتبة وزوجه سهلة بنت سهيل بن عمرو، وعثمان بن مظعون.. يتوافد المسلمون إلى مكان التجمع مستترين متسللين.. نفوسهم مشتتة بين مفارقة البطش والجبروت والعذاب، وبين الحب الكبير الذى خلفوه وراءهم وتركوا قلوبهم معه.. لولا أنه صلى الله عليه وسلم ألح عليهم فى الهجرة، ما خرجوا ولا هاجروا.. ما إن اكتمل عددهم حتى ساروا تحت جناح الليل قاصدين البحر ليجتازوا من هناك إلى أرض المهجر...»

\* \* \*

«محمد صلى الله عليه وسلم وسط الباقيين  
بمكة من صحابته.. فيهم أبو بكر، وعلى.. تأتية  
الأخبار بأن المهاجرين مضوا موفقين - منهم  
الراكب ومنهم الماشى - حتى أتوا «الشعبية»..  
ميناء مكة على البحر الأحمر.. فوقفوا إلى سفينتين  
لتجار.. جازتا بهم عباب البحر إلى الحبشة.. تقر  
عين الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولكن قلبه  
يظل معلقاً مشدوداً إلى صحابته المهاجرين هناك  
على الشاطئ الآخر من البحر!».

\* \* \*

١٢

## إخفاق الكافرين بالحبشة

﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ  
آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا \* ﴾

[سورة مريم]

﴿ طه \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى \*  
إِلَّا نَذْكُرَهُ لِمَنْ يَخْشَى \* ﴾

[سورة طه]



«مكة، وقد أتت قريشًا أخبار المهاجرين  
بالحبشة بعد أن وصلتها هجرة ثانية زاد عددهم  
فيها على الثمانين.. توافد رؤوس قريش إلى منتداهم  
بظاهر الكعبة.. يتعجبون مما تنهى إليهم من  
أن المسلمين لاقوا في الحبشة النصرانية، ولدى  
النجاشي النصراني، أحسن جوار..».

قرشى : (بحقد) عجبًا لأمرهم؟!.. لقد أمنوا واطمأنوا بأرض

الحبشة، وأصابوا بها دارًا وقرارًا!

آخر : الغريب أن ملكها النصراني تركهم وما يريدون.. بلغني

أنهم على عبادتهم هناك لا يؤذيهم أحد، ولا يسمعون

شيئًا يكرهونه..

ثالث : ما أرى إلا أن نرسل إلى النجاشي رجلين جليدين من

رجالنا ليحرضاه عليهم ويكشفوا أمرهم عساه أن يخرجهم

من دياره.

رابع : عليكم بعبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص.. فهما

لها!

القرشى الأول : فما سبيلهما إليه؟!

القرشى الرابع : اجمعوا الهدايا له ولبطارقتة..

القرشى الثالث : (مصدقًا) اهدوه كل مستطرف من متاع مكة.. (مستأنفًا)

اجمعوا له ما استطعتم من الأدم، ولا تتركوا أحدًا من

بطارقة النجاشي حتى تهدوا إليه..

\* \* \*

«الحبشة.. عمرو بن العاص وعبد الله بن

أبى ربيعة ، يتسقطان أخبار النجاشى وأخبار المسلمين ، فيسمعان ما يغيظهما ويحنقهما.. يتوسلان بكل السبل والأحاييل للوصول إلى البطارقة قبل أن يلتقيا بالنجاشى.. يدفعان إلى كل بطريق بهديته.. ويتوددان له ، ويهيئانه لكراهة المسلمين بما يبثانه إلى كل واحد منهم من مفتريات وأكاذيب..».

«عمرو وعبد الله ، وقد أفلحا فى الاجتماع ببعض البطارقة.. يعرضان عليهم ما أتوا به من طرائف.. يمتد بينهم السمر والحديث حتى يطمئن إليهما البطارقة..».

عمرو بن العاص : (متشجعاً) إنه قد ضوى (أوى) إلى بلد ملككم منا غلمان سفهاء.. فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا فى دينكم!  
عبدالله بن أبى ربيعة : (مستكماً) لقد جاءوا بدين مبتدع.. لا نعرفه نحن ولا أنتم !

عمرو : وقد بعثنا أشراف قومنا إلى الملك ليردهم إليهم ..  
عبد الله : فإذا كلمنا الملك فيهم ، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ، ولا يكلمهم.. فإن قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم..

«البطارقة يؤمنون موافقين».

\* \* \*

«النجاشى بمجلسه بقصره.. يستأذن عليه

عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة..  
يدخلان تسبقهما أحمال الهدايا والطرائف..  
البطارقة حول النجاشي يهمسون إليه فيرحب  
بهما، ويقبل هداياهما.. يبادرانه وقد أحضر  
النجاشي من يترجم الحديث بينهم..».

عمرو وعبد الله : (متوددين محرضين) أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا  
غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك،  
وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا  
إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم  
لتردّهم عليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم  
وعاتبوهم فيه.

«يومئى البطارقة مصادقين..».

أحد البطارقة : صدّقاً أيها الملك، قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا  
عليهم، فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم.

«يظهر الغضب على وجه النجاشي..».

النجاشي : (لبطارقته غاضباً) لا والله.. إذاً لا أسلمهم إليهما..

«يظهر القلق الشديد على عمرو وعبد الله...».

بعض البطارقة : أهلمهم أعلم بهم منا يا مولاي!

النجاشي : لا والله.. لا يُكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني

على من سواى حتى أدعوهم وأسألهم. إن كانوا كما يقولان

أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا غير

ذلك منعتهم منهما وأحسننت كما أحسننت جوارهما ما

جاورونى..

«تظهر الخيبة والقلق على عمرو وعبد الله..

يصمت البطارقة مغلوبين على أمرهم.. ينادى  
النجاشى فى حرسه أن يرسلوا فى استدعاء هؤلاء  
الناس.. ينصرف الحرس مسرعين...».

\* \* \*

«بذات مجلس النجاشى فى قصره وحوله  
أساقفته وقد نشرروا أناجيلهم.. يدخل عليه  
المسلمون فى ملابسهم الخشنة البسيطة..  
يبتدرهم النجاشى يحادثهم ويسمع إليهم عن  
طريق مترجم...».

النجاشى : (للمسلمين) ما هذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ولم  
تدخلوا دينى ولا فى دين أحد من هذه الملل؟  
«يتقدم من بين المسلمين جعفر بن أبى  
طالب..».

جعفر بن أبى طالب : أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل  
الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسئ الجوار،  
ويأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله  
إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا  
إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا  
من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث،  
وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن  
المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل  
مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا  
نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فصدقناه

وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ، وورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .

: ( لجعفر ) هل معك مما جاء به رسولكم عن الله من شيء؟

: نعم .

: فاقرأه عليّ .

النجاشي

جعفر

النجاشي

جعفر

: ( يتلو في خشوع ) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كَهَيْعَصَ ① ذِكْرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ② ﴾  
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ③ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي  
 وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا  
 ④ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي  
 عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ⑤ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ أٰلِ  
 يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ⑥ يٰزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ  
 بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ⑦ قَالَ  
 رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ  
 بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ⑧ قَالَ كَذٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ  
 عَلٰى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتَكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ⑨ قَالَ

رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ  
 لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ  
 أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَبْحَثُ خِذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ  
 وَآيَاتِنَا لَكُمْ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ  
 تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ  
 عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرُ فِي  
 الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾  
 فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ  
 لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا  
 ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا  
 ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ  
 بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَنَّ  
 آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴿سورة

مريم: الآيات: ١ - ٢١.﴾

جعفر : (يمضى فى التلاوة إلى أن يتلو): ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ  
 وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿سورة مريم: الآية: ٣٣﴾.

«النجاشى يبكى حتى اخضلت لحيته..»

حواله الأساقفة لا يغالبون عبراتهم التى أخذت

تنثال حتى اخضلت لحاهم وبللت صحفهم..».

: (وهو يغالب عبراته) إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج  
 من مشكاة واحدة ..

(إلى عمرو وعبد الله - منتهراً) انطلقا، فلا والله لا أسلمهم  
 إليكما ولا يكاد لهم!!

النجاشى

«ينصرف عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وقد ملأهما اليأس والقنوط..»

«النجاشي بعد فترة، يصرف المسلمين في حذب وحنو، فيغادرون مطمئنين...»

\* \* \*

«بعد يوم.. عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي

ربيعة مجتمعان يتسامران فيما كان..».

عمرو : (مغاضبًا متوعدًا) واللات والعزى لآتينه عنهم غدًا بما أستأصل به خُصْرَاءهم!!

عبد الله : (ناهيًا) لا تفعل يا عمرو!.. فإن لهم أرحامًا وإن كانوا قد خالفونا..

عمرو : (ممعنًا في توعده) والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد!!

\* \* \*

«اليوم التالي.. النجاشي بمجلسه في قصره

وبين يديه المترجمون لكلام الغرباء، يستأذن عليه

عمرو بن العاص ومعه عبد الله، فيأذن لهما على مضض..».

عمرو بن العاص : أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم شيئًا عظيمًا.

النجاشي : (متشككًا) فماذا يقولون؟!.. قد سمعناهم بأمس، فما قالوا إلا كلامًا طيبًا..

عمرو : (ملحًا) أرسل إليهم أيها الملك فاسألهم عنه ، وسترى صدق ما أقول..

«النجاشى يغالب ضيقه ، ويرسل فى استدعاء المسلمين..».

\* \* \*

«بمجلس النجاشى.. ومعه عمرو بن العاص  
وعبد الله بن أبى ربيعة.. يجلس إلى النجاشى  
أساقفة الدين، وبعض البطارقة.. يدخل  
المسلمون..».

النجاشى : (مبتدراً) ماذا تقولون فى عيسى ابن مريم؟  
جعفر بن أبى طالب : نقول فيه الذى جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم : هو  
عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء  
البتول.

«النجاشى يضرب بيده إلى الأرض ، يتناول  
عودًا».

النجاشى : (لجعفر) والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت.. إن هذا  
لا يعدو ما جاء به عيسى..

(للمسلمين) اذهبوا فى سلام.. أنتم شيوم (آمنون)  
بأرضى.. من سبكم غرم. من سبكم غرم. من سبكم غرم.  
(مستأنفًا) ما أحب أن لى دَبْرًا (جبلاً) من ذهب وأنى  
آذيت رجلاً منكم (آمرًا لحاشيته وهو يشير إلى عمرو بن  
العاص وعبد الله بن أبى ربيعة) ردّوا عليهما هداياهما  
فلا حاجة لى بها، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين

ردّ علىّ ملكى فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فيّ  
فأطيعهم فيه !!

«ينصرف المسلمون راضين مرضيين فى سلام..  
على باب القصر، يصادفهم عمرو بن العاص وعبد  
الله بن أبى ربيعة وقد بدا عليهما الخيبة واليأس  
والقنوط!!»

\* \* \*

«مكة.. قريش وقد طاش صوابها.. لا تجد  
ما تبثه للناس إلا زعمها بأن محمداً به جنة..  
تتناهى هذه المزاعم إلى ضماد الأزدي وكان قد  
اشتهر بالتطبيب والمداواة.. وقد أتى مكة لزيارة  
البيت العتيق، يندهش لما يسمع وقد كانت  
له بمحمد صحبة فى الجاهلية فلم يأخذ عليه  
فيها شيئاً.. بيد أن كفار قريش لا يدعونه..  
ويلاحقونه بسمومهم وأباطيلهم.. لا يتركونه  
دون أن تذهب نفسه أشتاتاً».

ضماد الأزدي : (كالمحدث نفسه) لو أتيت هذا الرجل فداويته! .. لو لقيته  
لعل الله أن يشفيه على يدي! ..

«ضماد يغادر الكعبة.. يمضى فى أحياء مكة  
باحثاً عن محمد صلى الله عليه وسلم، حتى  
يلقاه».

ضماد : (لمحمد) يا محمد، إنى أداوى الريح، فإن شئت داويتك  
لعل الله ينفعك! إن الله يبرئ على يدى من يشاء.  
محمد : (فى هدوء وسلام) الحمد لله.. نحمده ونستعينه، من يهد  
الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادى له..  
«ينعقد لسان ضماد.. ينظر إلى محمد وقد  
أخذته الحيرة..».

ضماد : (مردداً فى زهول) هداية؟!.. من يهد الله فلا مضل له!  
محمد : يا ضماد، إنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،  
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..

«يمضى محمد عليه السلام فى بيانه وهدايته  
لضماد، والرجل منصت مستغرق فى التأمل فيما  
يسمع..».

ضماد : (لمحمد) هلا أعدت علىّ ما تقول؟!..  
«محمد يعيد على مسامعه ما قال.. بينما  
يتغشى ضماد قبس يشع فى نفسه نوراً..»  
ضماد : (كالحالم) لقد سمعت كلام الكهنة، وكلام السحرة، وقول  
الشعراء.. فما سمعت مثل هذا قط.. لقد بلغت بكلامك  
قاموس البحر.. هات يا محمد يدك أبايعك.. وأشهد أنه لا  
إله إلا الله، وأنتك رسول الله..

\* \* \*

«بحى من أحياء مكة.. عمر بن الخطاب  
يمضى متوشحاً بسيفه.. طويل القامة مقتول  
العضل.. تبدو عليه شدة المراس.. وقد امتلأت

نفسه غضبًا من محمد الذي فرق شمل قريش  
وحارب دينها وسب آلهتها.. يلقاه في أحد  
الأزقة نُعِيم بن عبد الله...».

- نُعِيم بن عبد الله : (وقد لفت نظره حال عمر) أين تريد يا عمر؟!  
عمر بن الخطاب : أريد محمدًا هذا الصابي الذي فرق أمر قريش وسفه  
أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله.  
نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أتري بني عبد  
مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدًا، أفلا  
ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم!!!  
عمر : (وقد بدت عليه الدهشة) وأى أهل بيتي؟!  
نعيم : خنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو وأختك فاطمة  
بنت الخطاب، فقد والله أسلما وتابعا محمدًا على دينه،  
فعليك بهما.

«ينصرف عمر غاضبًا مسرعًا لا يلوى على

شيء!»

\* \* \*

«دار سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، ومعه  
زوجه فاطمة بنت الخطاب، ومعهما خباب  
ابن الأرت.. يتلو عليهما خباب من سورة طه..  
يسمعون خطوات ثم طرقات عمر... يسارعون  
إلى إخفاء الصحيفة.. يدخل عمر بشكوكه  
وغضبه...».

عمر بن الخطاب : (مبادراً وقد سمع جزءاً من تلاوة خباب) ما هذه الهيئمة  
التي سمعت؟!!

سعيد بن زيد وفاطمة

بنت الخطاب : ما سمعت شيئاً.

عمر : (غاضباً) بلى والله ، لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على  
دينه !

«عمر يبادر زوج شقيقته فيضربه ضربة شجت  
رأسه.. تبادر فاطمة للدفاع عن زوجها فيضربها  
عمر ضربة شجت رأسها هي الأخرى.. عمر  
وكأنه أخذ وانفتأ غضبه وقد رأى مشهد دماء  
أخته وختنه تسيل..».

فاطمة : (وقد تشجعت بما أحسته من مظهر عمر) نعم قد أسلمنا  
وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك.

عمر : أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرأون أنفاً أنظر ما  
هذا الذي جاء به محمد.

فاطمة : إنا نخشاك عليها !

عمر : (مطمئناً إياها) لا تخافى ! واللات والعزى لأردنها إليكما  
إذا قرأتها..

فاطمة : (وقد لاحظت رفته وطمعت في إسلامه) يا أخى ، إنك  
نجس على شركك ، وأنه لا يمسه إلا الطاهر.

«عمر يقوم ، ويذهب فيغتسل ويعود إلى أخته  
وختنه ، فيأخذ منهما الصحيفة.. ويبدأ فى  
تلاوتها..».

عمر : (يقرأ من الصحيفة) بسم الله الرحمن الرحيم..

«يبدو على عمر الذعر.. تسقط الصحيفة من

بين يديه ، يتمالك نفسه ويلتقطها...».

عمر

: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه !

(يستأنف التلاوة) ﴿ طه ١ ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى  
﴿ ٢ ﴾ إِلَّا نَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿ ٣ ﴾ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ  
وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿ ٤ ﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿ ٥ ﴾ لَهُ مَا  
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿ ٦ ﴾  
وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿ ٧ ﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿ ٨ ﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى  
﴿ ٩ ﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي  
ءَانِيَكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿ ١٠ ﴾ فَلَمَّا أَنهَا  
نُودِيَ بِمُوسَى ﴿ ١١ ﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ  
الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴿ ١٢ ﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿ ١٣ ﴾ إِنِّي  
أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿ ١٤ ﴾  
إِنَّ السَّاعَةَ ءَانِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى  
﴿ ١٥ ﴾ [سورة طه : الآيات : ١ - ١٥].

«عمر يتوقف مبهوراً واجف القلب محتبس

الأنفاس...».

عمر

: (وقد تمالك نفسه) أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً  
رسول الله.

«خباب بن الأرت يخرج مكبراً من مخبئه

بالدار متهللاً مكبراً...».

خباب بن الأرت : (لعمري أبشر يا عمر.. إنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه.. فإنى سمعته بأمس يدعو الله فيقول: «اللهم أيد الإسلام بأحد الرجلين.. بأبى الحكم عمرو بن هشام أو بعمر بن الخطاب».. فالله الله يا عمر..

عمر : (لخاب) فدلنى يا خباب على محمد حتى آتية فأسلم.  
خاب : هو فى بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه.  
«عمر يتوشح بسيفه ، ويخرج يتلمس رسول الله عليه الصلاة والسلام وصحبه...».

\* \* \*

«دار بأسفل الصفا.. بداخلها النبى عليه السلام وصحابته.. فيهم حمزة بن عبد المطلب.. عمر يقرع الباب ، أحد المسلمين ينظر من ثقب الباب فيهوله منظر عمر المتوشح بالسيف.. يعود فزعا إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيخبره بما رآه..».

حمزة بن عبد المطلب : (لرسول) ائذن له يارسول الله ، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له ، وإن كان يريد شراً أخذناه بسيفه !  
النبى : (فى هدوء) افتحوا له ، فإن يرد الله به خيراً يهده..

«أحد المسلمين يفتح الباب ، يندفع عمر للداخل.. يستقبله النبى عليه السلام فيأخذ بمجمع رداءه ، ثم يجذبه جذبة شديدة..».

النبى : (لعمري) ماجاء بك يا ابن الخطاب ، فوالله ما أرى أن

تنتهى حتى ينزل الله بك قارعةً.

عمر : يا رسول الله ، جنّتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله.. جنّت أشهد بأنه لا إله إلا الله وأنك رسول الله !

«يكبر المسلمون فرحين.. تكبيرات تناهت إلى طرقات مكة...».

«عمر بين المسلمين ، لا يزال ولا يزالون على فرحهم بإسلامه...».

\* \* \*

«عمر وسط عدد من المسلمين من صحابة الرسول».

عمر : (لأصحاب الرسول) لا أحب أن لا يصيبني ما يصيب المسلمين.

أحدهم : فما تريد يا عمر؟

عمر : أريد أن أعلم قريباً بإسلامي - فأى قريش أنقل للحديث؟ صحابي : جميل بن معمر الجمحي..

«يخرج عمر ، فيتلمس جميلاً بن معمر الجمحي حتى عثر عليه...».

عمر : (لجميل بن معمر) أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد؟

«يُفجأ جميل فيسارع بالانصراف مذهولاً من المفاجأة.. يقصد باب الكعبة ، حتى إذا انتهى

إليه وقف يصرخ فى قريش وهم فى أنديتهم حول  
الكعبة، وعمر واقف من خلفه..».

جميل بن معمر : (صارخاً) يا معشر قريش، ألا إن عمر بن الخطاب قد  
صَبَأ!

عمر بن الخطاب : (منادياً من خلفه) كذبت، ولكنى قد أسلمت وشهدت  
أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

«يطير إليه القرشيون نائرين غاضبين،  
يتهمون عليه، فيقاتلهم عمر ويقاتلونه حتى  
قامت الشمس على رؤوسهم.. وقد بلغ التعب  
بالجميع كل مبلغ..».

عمر : (لقريش) افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا  
ثلاثمائة رجل لتركناها لكم، أو لتركتموها لنا.

«يمر عليهم العاص بن وائل السهمى شيخ  
كبير من شيوخ قريش عليه حلة حَبْرَة - ضرب  
من برود اليمن - وقميص موسى، يقف عليهم  
متسائلاً..».

العاص بن وائل : (للجمع) ما شأنكم؟!

القرشيون : صبأ عمر!

العاص بن وائل : مه؟! رجل اختار لنفسه أمراً فما تريدون؟!

(مستأنفاً) أترون بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟!  
(آمراً) خلوا الرجل.

«ينفض القرشيون من حول عمر مستسلمين..  
يمضى عمر، فيصلى بالكعبة والكفار يرقبون فى

حسرة وقد ملكهم اليأس! .. ما إن جهر عمر  
بصلاته ، حتى أقبل المسلمون يقيمون الصلاة في  
البيت المحرم».

\* \* \*



## هلكت الصحيفة ، إلا اسم الله

﴿ يَسْ \* وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ \* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \*  
 عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ \* ﴾

[سورة يس]

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي  
 فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا \* ﴾

[سورة الفرقان]

﴿ وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ  
 يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا \* ﴾

[سورة الفرقان]



«مكة وقد ازداد أذى قريش للإسلام والمسلمين،  
 واشتد تعرضهم لمحمد صلى الله عليه وسلم..  
 يتفنونون في إيذائه والتعرض له والتحرش به..  
 يزعم بعضهم أن يعتدى عليه بالمسجد.. يحس  
 بعضهم بعلل يتشكون منها لا يعرفون لها سبباً..  
 يقول بعضهم إنها من سحر محمد، ولا يجد  
 آخرون بأساً من طلب صفحه.. بينما تتزايد  
 تهديدات أبي جهل وتربصه بالنبي.. يحلف  
 بأنه إن رأى محمداً فلسوف يؤذيه.. لا يردعه  
 عن ذلك تكرار إخفاقه فيما أراد..».

«النبي صلى الله عليه وسلم لا يبالي  
 بما يفعلونه، ولا بما يضمرونه.. تذوب ذاته  
 في الله، ويصبر على ما يصنعون.. إذ هو في  
 خلوته يتعبد ويناجي ربه، يوافيه الروح الأمين..».

جبريل

: (يتلو على محمد).. ﴿يَس ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ  
 الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ نَزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾  
 لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ  
 أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى  
 الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ  
 خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ  
 أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴿[سورة يس: الآيات: ١ - ١٠].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«مكة.. قريش لا تزال في حيرة ولجاج.. لا تقدر على استيعاب كيف يكون محمد رسولا من عند الله، بينما هو مثلهم.. رجل من الرجال، يأكل ويشرب كما يأكلون ويشربون.. يختلف إلى السوق كما يختلفون، ويسعى لمعاشه كما يسعون.. يسأله بعضهم.. لماذا لم يجعل الله لك جناحا، وقصورا تغنيك عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه.. أسئلة حائرة لا تزال بهم تشغل عقولهم الضامرة، وأفهامهم السقيمة.. يظنون أن النبي لا يكون نبيا إلا إذا كان ملكا غنيا عظيما لا يحيا كما يحيون، ولا يلتمس من سبل الحياة ما يلتمسون..».

«محمد - صلى الله عليه وسلم - في داره.. يتأمل سقم أفكار هؤلاء المشركين، وقلة عقلهم.. إذ هو في تأملاته وتعبدته، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد).. ﴿ وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ، نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفَخَ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الفرقان: الآيات: ٧ - ١٠].

(يرتفع الوحي)

محمد : (متمتًا لنفسه في خشوع) بل اجمعها لي في الآخرة يارب العالمين.. (محدثًا نفسه) الفقر أحب إليّ، وأن أكون عبدًا صابرًا شكورًا..

جبريل : يا محمد! إن رب العزة يقرئك السلام.. ويقول لك ..

( يتلو ): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: الآية: ٢٠]

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«مكة، عقبة بن أبي معيط وقد آب من سفر..  
عقد النية على أن يولم لقريش بمناسبة إيايه.. لا يفوته أن يدعو محمدًا صلى الله عليه وسلم.. كان يكثر من مجالسته في الجاهلية، ويأنس إليه.. كره أن يتخلف محمد صلى الله عليه وسلم عن دعوته.. أرسل يلح عليه، ولكن النبي أبي أن يحضر وعقبة على الشرك.. ويستكثر عقبة أن يتخلف محمد عن دعوته فينطق بالشهادتين..»

«بعد أيام.. منتدى قريش بظاهر الكعبة فيهم عقبة بن أبي معيط.. يلحق بهم أبي بن خلف وكان غائبًا لأيام..»

قرشى : (لأبي بن خلف) أما علمت ما كان من شأن ختنك عقبة؟! !

عقبة بن أبي معيط : (ناهراً) تبأ لك !  
القرشى : (غامزاً على عقبة) أما علمت أن عقبة أسلم وشهد بإله  
محمد، وبأن محمداً رسول الله..  
«عقبة يطأطئ مغلوباً على أمره».

أبي بن خلف : صبأت يا عقبة؟!!!  
عقبة : والله ما صبأت، ولكن رأيت عظيماً ألا يحضر طعامي رجل  
من أشرف قريش.. وقد أبى محمد أن يحضر حتى أشهد  
له فشهدت ليحضر ويطعم.

أبي بن خلف : (ناهراً) وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمداً، وما أنا  
بالذي يرضى عنك أبداً إلا أن تأتيه وتبزق في وجهه وتطأ  
عنقه وتشتمه...

\* \* \*

«بعد يوم.. بظاهر الكعبة.. يصادف عقبة  
محمداً عليه السلام، فيتعرض له تعرضاً قبيحاً..  
يمسح الرسول صلى الله عليه وسلم وجهه الكريم  
في هدوء، ويمضى دون أن ينبس بشيء.. يقف  
عقبة مبهوراً يحس بخزي شديد مما فعل..  
يزيده خجلاً وخزياً أدب الرسول.. وانصرافه  
ومضيه عنه في ترفع وسلام...»

«محمد في خلوته حزيناً آسياً، يتصبر على  
هذا الأذى ما وسعه التصبر.. يناجي ربه.. إذ  
هو في مناجاته وتهجده، ينزل عليه الروح  
الأمين...».

: (يتلو على محمد).. ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِلَ الْمَلَكِ كُهُ  
 تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى  
 الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ  
 يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يُوبِخُنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا  
 خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ  
 الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الفرقان: الآيات:  
 ٢٥ - ٢٩].

(يرتفع الوحي)

\*\*\*

«قريش فى منتداها بظاهر الكعبة تتسامر  
 وتتجادل.. محمد صلى الله عليه وسلم هو  
 شاغلها الشاغل.. ينبرى أحدهم..».

: إن كان محمد نبيًا كما يزعم ، فلم يعذبه ربه هذا  
 العذاب؟! .. لماذا لا ينزل عليه القرآن الذى يدعيه جملة  
 واحدة؟! .. لماذا إن كان نبيًا يلقى هذا العناء، فلا يأتيه  
 القرآن الذى يزعمه إلا مفرقًا.. هلا ينزل عليه هذا القرآن  
 جملة واحدة؟! ..

قرشى

«يصادق القرشيون على كلامه ساخرين  
 مستهزئين!».

\*\*\*

«محمد عليه السلام فى خلوته ، يتعبد ويتهجد..

لا يلتفت إلى ترهات المشركين.. يأتيه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ [سورة الفرقان: الآيات: ٣٢ - ٣٤].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«قريش وقد أمعنت في هزئها وسخريتها.. تبدل الأحجار التي تعبد كأنها تبدل ملابسها.. يتابعون أهواءهم، ويتخذون الرسول هزوا.. يتنادون بأنه كاد أن يضلهم عن عبادة آلهتهم - هذه الأصنام التي يعبدون وفيها يبدلون!!!...»  
«محمد في تعبه وتهجده.. يتنزل عليه الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَخِدُونَكَ إِلَّا هُزُوا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ

يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ  
سَكِيلًا ﴿٤٤﴾ [سورة الفرقان: الآيات: ٤١ - ٤٤].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«مكة وقد بلغ التوتر فيها مداه.. المسلمون فرحون بإسلام حمزة ثم عمر، وبما تناهى إليهم من طيب حياة المهاجرين الذين تتزايد أعدادهم بأرض الحبشة ورد وخذلان عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة حين ردهما النجاشي خائبين، بينما قريش تتميز غيظًا، ويطيش ما بقي من عقلها - لا تدري ما تفعل لمحاصرة الدعوة.. ها هو الإسلام ينتشر رغم كل شيء، وهؤلاء هم المسلمون يجدون الظل والمأوى في كنف ملك نصراني على الجانب الآخر من البحر.. ما سر الإسلام الذي فعل ويفعل بهم هذه الأفاعيل.. هو إذاً محمد.. لا نجا لقريش، ولا وأد للإسلام، ما لم يحصروا ويحاصروا محمدًا وبنى هاشم أجمعين.. أليسوا مانعيه؟! .. إذن فليذوقوا معه العذاب والنكال، فإما أوقفوه وإما أسلموه !..».

«منتدى قريش، وقد اجتمع رؤوس جميع بطون وأفخاذ قريش، يجترون غيظهم وكمدهم،

ويراجعون ما سلف من خذلانهم وإخفاقهم.. ويلومون أنفسهم، لا هُم قتلوه، ولا هُم نجحوا مع أبى طالب فى مبادلته بعمارة بن الوليد.. ولا هم قادرون على إيقاف تفشى دعوته حتى طالت حمزة وعمر.. لا بد إذن من الحصر والحصار، يجمع الحاضرون على منابذة بنى هاشم وإخراجهم من مكة إلى الشَّعب.. ويجمعون على «صحيفة» تعاقدوا وتعاهدوا فيها على ألا ينكحوا بنى هاشم ولا ينكحوا إليهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، ولا يقبلوا منهم صلحاً ولا تأخذهم بهم رحمة ولا شفقة ولا رأفة حتى يسلموا الرسول عليه الصلاة والسلام للقتل..».

«ما إن فرغ كبار كفار قريش من إملاء وكتابة الصحيفة، حتى نهضوا فأخذوها إلى حيث علقوها فى جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم!..».

\* \* \*

«بعد أيام، وقد خرج بنو هاشم إلى الشَّعب - وخلت مكة منهم عدا أبى لهب عبد العزى ابن عبد المطلب الذى فارق قومه وظاهر قريشاً.. أحد أزقة مكة بظاهر الكعبة.. أبولهب فى طريقه تصادفه هند بنت عتبة بن ربيعة..».

: يا بنت عتبة.. هل نصرت اللات والعزى، وفارقت من

أبولهب

فارقهما وظاهر عليهما؟

هند : (وقد توقفت).. نعم.  
أبولهب : جزاك الله خيراً..  
هند : وجزاك خيراً يا أبا عتبة على ما فعلت !!

\* \* \*

«مكة وقد مضت الأيام والشهور، وهي خالية  
من بنى هاشم المحصورين فى الشَّعب.. أبو  
جهل يسير فى أحد أزقة مكة، فيلقى حكيم  
ابن حزام بن خويلد بن أسد ابن شقيق خديجة  
زوج الرسول عليه السلام، ومعه غلام يحمل  
قمحاً.. أبوجهل يتظن فى وجهته فيقطع عليه  
الطريق...».

أبوجهل : (وقد أمسك بتلابيب حكيم وتعلق به) هذا طعام لمحمد !!  
لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضحك فى مكة!  
«يتصادف مرور أبى البَختريّ بن هشام بن  
الحارث.. من كفار مكة...».

أبوالبَختريّ : (لائماً لأبى جهل) طعام كان لعمته عنده، أفتمنعه أن  
يأتيها بطعامها؟! !  
أبوجهل : حتى أفضحه بمكة!  
أبوالبَختريّ : خل سبيل الرجل.

«أبوجهل يابى.. يتشابك الرجلان حتى نال كل  
منهما من صاحبه، فأخذ أبوالبَختريّ لحيّ بعير  
فضرب بها أبا جهل فشجه ووطئه ووطئاً شديداً...».

«ينصرف حكيم بن حزام وغلّامه إلى  
وجهتهما...»

\* \* \*

«شعب مكة، وقد مضت قرابة ثلاث سنوات  
وبنو هاشم محصورون محاصرون فيها، لا  
يصهرون ولا يتبايعون مع أحد من قريش..  
يعانون الجوع وشظف العيش في جبال الشَّعب..  
تقاطعهم قريش وتضيّق عليهم حتى خجل من  
ذلك بعضهم فيحتالون لتسريب الطعام لهم..  
هشام بن عمرو يحمل بعيراً بما يستطيع من  
طعام، ويتجه به ليلاً إلى الشَّعب، حتى إذا  
اقترب خلع حبل البعير ودفعه إلى الشَّعب ليتلقاه  
المحاصرون...».

«هشام بن عمرو يحس بضآلة أثر ما يتكبده  
في نجدة بنى هاشم.. يضيّق صدره بما يجرى،  
وتعيبه الحيل.. فيذهب إلى زهير بن أبي أمية  
ابن عاتكة بنت عبد المطلب...».

«بدار زهير بن أبي أمية..»

هشام بن عمرو : أيرضيك أن تأكل الطعام وتلبس ما تشاء من الثياب،  
وتتزوج النساء، وأخوالك كما تعلم لا يبتاعون شيئاً ولا يُشترى  
منهم شيء ولا يتزوجون من قريش ولا يتزوج منهم أحد؟  
«زهير يطرق خجلاً».

هشام : (مستأنفاً) لو كانوا أخوال أبي الحكم عمرو بن هشام

ثم دعوته إلى ما دعاك إليه في أخوالك - ما أجابك إليه  
أبدأ!!!

زهير بن أبي أمية : ويحك يا هشام !! فما أصنع؟!  
هشام : (مردداً في استنكار) ماذا تصنع؟!  
زهير : إنما أنا رجل واحد، لو كان معي رجل آخر لقيمت في  
نقض هذه الصحيفة حتى أنقضها.  
هشام : قد وجدت رجلاً..  
زهير : من هو؟! .. إلى به.  
هشام : أنا.  
زهير : أبغنا رجلاً ثالثاً..  
«يتعاهد الرجلان على أن يبذلا ما يستطيعان  
لنقض الصحيفة الظالمة...».

\* \* \*

«دار المطعم بن عدى بأحد أحياء مكة،  
ومعه هشام بن عمرو...».

هشام بن عمرو : يا مطعم، أقد رضيت أن يهلك بطنان من بنى عبد مناف  
وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه؟!  
«المطعم يطرق خجلاً».

هشام : (مستأنفاً) أما والله لئن أمكنتموهم من هذا لتجدنّها إليها  
منكم سراعاً!  
المطعم بن عدى : ويحك!! فماذا أصنع؟! .. إنما أنا رجل واحد!  
هشام : قد وجدت ثانياً.  
المطعم : من هو؟

هشام : أنا.  
المطعم : أبغنا ثالثًا.  
هشام : قد فعلت.. زهير بن أبى أمية..  
المطعم : فأبغنا رابعًا.. فذلك أقوى لنا..

\* \* \*

«دار أبى البَختريّ بن هشام.. معه هشام بن عمرو، يتحدث إليه بما تحدث به إلى زهير بن أبى أمية والمطعم بن عدى.. يستنفره لنجدة بنى هاشم..».

أبو البَختريّ بن هشام : وهل من أحد يعين على هذا؟  
هشام : نعم.. زهير بن أبى أمية والمطعم بن عدى - وأنا معك.  
أبو البَختريّ : فأبغنا خامسًا، ذلك أقوى لنا..

\* \* \*

«دار زمعة بن الأسود بن عبد المطلب، ومعه هشام بن عمرو.. يعرض عليه ما عرضه على من تكلم معهم فى ظلم الصحيفة لبني هاشم..».

زمعة بن الأسود بن عبد المطلب : وهل على هذا الأمر الذى تدعونى إليه من أحد.  
هشام بن عمرو : بلى. معنا زهير بن أبى أمية، والمطعم بن عدى، وأبو البَختريّ بن هشام..  
«ينصرف هشام على ترتيب لقاء»

يتلاقى فيه الخمسة لترتيب ما سوف  
يكون...».

\* \* \*

«بصحن الكعبة.. زهير بن أبى أمية بعد أن  
طاف بالبيت سبعاً يتلاقى مع هشام والمطعم وأبى  
البخترى وزمعة.. ينادون فى قريش...».

زهير بن أبى أمية : (وقد اجتمع إليهم رؤوس قريش) أنأكل الطعام ولبس  
الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يُبتاع منهم ،  
والله لا أقعد حتى تُشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة..  
أبوجهل : (منبرياً) كذبت ، والله لا تشق !

زمعة بن الأسود بن عبد المطلب : (لأبى جهل) أنت والله أكذب ، ما رضينا كتابتها حيث  
كتبت !

أبو البخترى بن هشام : (مصادقاً) صدق زمعة ، لا نرضى ما كتب والله فيها ولا  
نقرّ به .

المطعم بن عدى : ( مؤمناً على كلام زهير وزمعة وأبى البخترى) صدقتم  
وكذب من قال غير ذلك.. نبرأ إلى الله منها ومما كتب  
فيها .

أبوجهل : هذا أمر قضى بليل تشوور فيه بغير هذا المكان..  
«يعلو الصخب بين الفريقين.. ويكاد يصل

الأمر إلى اشتباك ، وإذ هم فى ذلك يدخل أبو  
طالب إلى الكعبة... وقد جاء من الشعب...».

أبوطالب : (منادياً فى الجمع - تتخافت أصواتهم) إنما أتيتكم فى

أمر هو نصف بيننا وبينكم : إن ابن أخى قد أخبرنى ولم يكذبنى أن صحيفتكم هلكت إلا اسم الله فيها..

: ( مستنكرًا ) هلكت!؟

: إنها آمنة فى جوف الكعبة..

: هلموا بنا إلى صحيفتكم، فإن كانت كما قال ابن أخى فلا والله لا نسلمه حتى نموت عن آخرنا.. فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها، وإن كان الذى يقول باطلاً غير ذلك فأنتم وشأنكم.. قتلتم أو استحبيبتم !  
: قد رضينا بالذى تقول.

قرشى

آخر

أبو طالب

قريش

«يصادق هشام بن عمرو، وزهير بن أبى أمية، وأبوالبخترى، والمطعم بن عدى، وزمعة بن الأسود، على كلام أبى طالب.. يبادر المطعم بن عدى إلى جوف الكعبة قاصداً الصحيفة ويندفع القرشيون وراءه.. ما إن يتلمسوا الصحيفة إلا ويجدوها قد هلكت كما أخبر محمد..».

: ( وقد أجمتهم المفاجأة ) هذا سحر ابن أخيك!

: يا معشر قریش علام نُحصر ونُحبس وقد بان الأمر وتبين أنكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة..

قرشيون

أبو طالب

«أبو طالب يدخل وأصحابه ومعهم هشام بن عمرو وزهير بن أبى أمية والمطعم بن عدى وأبو البخترى بن هشام وزمعة بن الأسود - بين أستار الكعبة..».

أبو طالب وصحبه : (داعين) اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا...

«قريش يزداد ارتباكها ويطيش صوابها..  
يسقط فى أيدى القرشيين، لا يحIRON جواباً،  
ولا ينطقون حديثاً...».

«مكة صباح اليوم التالى ، يستيقظ المكيون على  
جلبة.. ينظرون فتطالعهم أرتال بنى هاشم نازلين  
من الشُّعب عائدين إلى حيث ديارهم فى جوار  
البيت العتيق...».

\* \* \*



١٤

## عام الأحران

﴿ إِنَّمَا أَفْوَءُ آبَاءِ هُمْضَالَيْنَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُرْعُونَ ﴿٧٠﴾  
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴿٧١﴾ ﴾

[سورة الصافات]

﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩١﴾ ﴾

[سورة الحجر]



«مكة.. عام الأحزان. السنة العاشرة من المبعث. وقد مضت أيام منذ خروج بنى هاشم من الشعب وعودتهم إلى ديارهم بجوار البيت العتيق.. أبوطالب فى فراشه وقد اشتد عليه المرض. حوله بنوه.. يدخل النبى صلى الله عليه وسلم ليعوده.. يمتد بينهما الحديث حتى يأتيا على ما كان من أمر قريش وسعيها لدى أبى طالب ليكون بينهم وبين محمد ، ورده عليه الصلاة والسلام عليهم...».

النبى : (لعمه أبى طالب) ما طلبت منهم إلا أن يقولوا لا إله إلا الله ويخلعوا ما يعبدون من دونه !

أبوطالب : (مغالبًا مرضه ووهنه) والله يا ابن أخى ما رأيتك سألتهم شحطًا (شططًا)!

النبى : (مؤملاً طامعًا فى إسلامه) أى عم ، فأنت فقلها فأستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة.. «أبوطالب يطرق مليًا...».

أبوطالب : (بعد برهة - فى لين واضح) لولا مخافة السُّبة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى وأن تظن قريش أنى إنما قتلها جزعًا من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأُسركَ بها . «ينصرف محمد...».

«يدخل كبار الهاشميين وبعض وجوه قريش ، أبوطالب يغالب مرضه وضعفه ووهنه.. يريد أن يوصيهم...».

أبوطالب : (فى صوت واهن) يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب ، لم تتركوا للعرب فى المآثر نصيبًا إلا أحرزتموه

ولا شرفاً إلا أدركتموه... صلوا أرحامكم ولا تقطعوها...  
 واتركوا البغى والعقوق ففيها هلكت القرون قبلكم، أجييوا  
 الداعى وأعطوا السائل... عليكم بصدق الحديث وأداء  
 الأمانة... وإنى أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين فى قريش  
 والصدّيق فى العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به، وإيم  
 الله كأنى أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البر فى الأطراف  
 والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدّقوا كلمته  
 وعظموا أمره فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً... دونكم  
 يا معشر قريش ابن أبيكم كونوا له ولاة، ولو كان لنفسى مدة  
 ولأجلى تأخير لكفيت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهى.  
 «يبدو الضيق على بعض كبراء قريش..  
 يتململون، ولكن لا يفصحون!..».

\* \* \*

«أبوطالب فى فراش مرضه، وحوله بنوه  
 وشقيقه العباس.. يعودونه أيضاً أبوجهل وابن أبى  
 أمية.. يدخل محمد ﷺ فيعاود محاولته مع  
 عمه.. عساه أن يسلم..».

محمد : (حاثاً) يا عم قل: لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند  
 الله.

أبوجهل وابن أبى أمية : (معترضين) يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب؟!  
 محمد : (معاوداً دون أن يلتفت إليهما) يا عم قلها.. أستحل لك  
 بها الشفاعة يوم القيامة..

«يكرر أبو جهل وابن أبى أمية اعتراضهما»

أبو طالب : (بوهن) لولا مخافة السبة يا ابن أخى لقلتها لأسرك بها...  
«يقترب منه الموت...»  
العباس : (وهو يقترب من أبي طالب ) أخى!  
«ينحنى العباس على شقيقه ويقرب أذنه من  
أبي طالب».  
أبو طالب : (يبدو كمن يحرك شفتيه.. تفيض روحه)..  
العباس : (لمحمد) يا ابن أخى لقد قال الكلمة التى أمرته أن يقولها!  
محمد : لم أسمع!

\* \* \*

«مكة.. بعد ثلاثة أيام من دفن أبى طالب..  
بيت النبى ﷺ، محمد صلى الله عليه وسلم إلى  
جوار فراش مرض زوجه خديجة.. يبدو عليها  
المرض الشديد.. لا يفوت النبى أنها تعاني من  
آلام تحاول إخفاءها حتى لا تزعجه.. ينظر إليها  
محمد فى حب وحنين وعطف وإشفاق.. تتحرك  
أشجانه، وتطوف بصفحة وجدانه أطياف  
متتابعة من الذكريات.. إنه ليذكر كيف كانت  
خديجة طوال هذه السنوات قبساً مضيئاً من  
الحب الصادق والإخلاص العميق.. كيف كانت  
السند والعطاء والمشورة والأمان.. إنه ليذكر كيف  
أفرخت روعه يوم أتاه الوحي.. دثرته وزملتته..  
تقول له: أبشر يا ابن عم واثبت.. فو الذى  
نفس خديجة بيده إنى لأرجو أن تكون نبى

هذه الأمة.. إنك لتصل الرحم وتحمل الكلَّ  
وتكسب المعدوم وتقرى الضيف ، وتعين على  
نوائب الحق ، ولن يخزيك الله أبداً.. تبادر إلى  
ورقة بن نوفل ، تحكى وتستفسر ، وتعود إليه  
حانية مطمئنة ، تقول له : إنك لنبي هذه الأمة..  
وإن محمداً فى إشفاقه هذا وطوفان الذكريات  
التي ألمت بخاطره ، ليذكر كيف كانت خديجة  
رفيقة ناصحة أمينة تشد من أزره ، وتتحمل معه  
سفاهات قريش وإعناتها واضطهادها وأذاها..  
مثال الزوجة الحانية الحصيصة راجحة العقل  
والفكر ، صافية الرؤية.. نصرته حين خذله  
الناس ، ومنحته من الحنو والسند ما أعانه  
على احتمال شطط وشطحات قريش وما لقي من  
كفارها من الإيذاء والإعنات.. هى ملاك الحب  
والبر والطهارة.. قاسمته الأيام ، وسرت عنه  
حين فقدا معاً ما فقده من ذرية الذكور.. هى  
التي أعقبت له من عاش لهما من إناث هُنَّ قرّة  
عينه.. زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.. أترى  
الخطوب قد اجتمعت وألمت؟! .. بالأمس فقد أبا  
طالب ، أفسيفقد خديجة أيضاً؟! ! ينظر إليها  
مشفقاً يغالب قلقه وحزنه.. وقد أدرك أن ساعة  
الرحيل قد حانت.. تمتلئ نفسه إشفاقاً.. وإذ هو  
فى حزنه هذا المقيم.. يلم به جبريل.. لا يحس  
به سواه..».

- محمد : (لخديجة ونظره معلق في السماء) يا خديجة.. هذا جبريل  
يقرئك السلام!
- خديجة : (بوهن) الله السلام، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام!
- محمد : (مسرّياً) أمرت أن أبشرك ببيت من قصب في الجنة، لا  
صخب فيه ولا نَصَب !
- خديجة : (وقد طافت بأساريرها بسمة رضا ) هل في الجنة قصب؟!  
محمد : إنه قصب من لؤلؤ مجتبي.
- «يسود الصمت.. وتمر اللحظات بطيئة متثاقلة».
- خديجة : (وقد سالت عبراتها) ما أشق الفراق!
- محمد : (مطرقاً) سيكون لقاء في الجنة إن شاء الله!
- خديجة : (في تنهد عميق) إن شاء الله!
- محمد : (حائياً) تكرهين ما أرى منك يا خديجة؟! .. وقد يجعل  
الله في الكُرهِ خيراً!
- خديجة : خيراً إن شاء الله!
- «تفيض روحها.. والنبي إلى جوارها يتشهد..  
يسبل عينيها في تسليم».

\* \* \*

«أحد أُرقة مكة، والنبي ﷺ قافل  
من «الحجون» حيث دفن قرّة وقسيم حياته  
خديجة.. تتتابع الخطوب، وبأتيه من يخبره  
بأن من طواغيت قريش من يتحين الفرصة  
لينالوا منه ما عز عليهم سلفاً أن ينالوه في حياة  
أبي طالب..».

«محمد لا يجزع ولا يبالي.. يلقي أحماله  
على الله، ويعود إلى داره، ليكفكف عن بناته  
لوعة فراق أمهن الحبيبة..».

\* \* \*

«محمد ﷺ عائد من الكعبة في طريقه إلى  
بيته.. يعترضه أحد سفهاء قريش.. فيحثو  
التراب على رأسه الشريف، ثم يبادر بالفرار..  
محمد ﷺ يمضي في سبيله..».

«دار محمد ﷺ.. يدخل ولا يزال التراب على  
هامته الشريفة، يهول بناته ما يرينه من حال أبيهن..  
تنهض إليه فاطمة، فجعلت تنفض التراب عنه وهي  
تبكي.. لا تستطيع أن تغالب عبراتها.. تهمل عيناها  
بدمع غزير إشفاقاً على ما أصاب أباه!!».

محمد

: (بحنان) لا تبكى يا بنية!  
(مستأنفاً وهو يربت عليها) - لا تبكى يا بنية! فإن الله  
مانع أباك!

\* \* \*

«بعد أيام.. محمد ﷺ في داره، يستأذن  
عليه عمه أبو لهب.. يستقبله محمد بما اعتاده  
مع الناس من رفق وكرم، بيد أنه لا يستطيع أن  
يخفي دهشته..».

أبولهـب

: (مبادراً النبي) علمت بما أزمعته قريش.. (مستأنفاً) امض  
يا محمد لما أردت وما كنت صانعاً إذ كان أبو طالب حياً  
فاصنعه . لا واللات والعزى لا يوصل إليك حتى أموت.  
«محمد لا يجيب..»

«يغادر أبولهب، ومحمد غارق في تأملاته،  
يعجب لمن أثارته القبليّة، بينما يعمى عن نور  
الحق !!»

\* \* \*

«أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ينصرف من  
منتدى قريش وقد بلغه أن ابن الغيطة قد سب ابن  
شقيقه محمداً سباً قبيحاً.. تأخذه النعرة القبليّة..  
يمضى باحثاً عن الرجل، ما إن يراه أبو لهب  
حتى يعنف به عنفاً شديداً، وينال منه. يجرى ابن  
الغيطة مولولاً مستغيثاً إلى حيث منتدى قريش..».

ابن الغيطة : (صائحاً) يا معشر قريش.. يا معشر قريش..

«يتنادى إليه البعض متسائلين...».

ابن الغيطة : قد صباً أبوعتبه عبد العزى بن عبد المطلب.

قرشى : (غير مصدق) وكيف؟! (مستأنفاً) لقد عرفناه أشد الناس

على محمد والذين معه!!

ابن الغيطة : قد واللات والعزى سبني وآذاني. أتعرفون لم؟!.. لأنى

أتيت محمداً فسببته وأنكرت عليه ما سفه به أحلامنا؟

«يتجّه القرشيون إلى أبي لهب، تسبقهم

تساؤلاتهم..».

أحد القرشيين : (لأبى لهب) أحقاً ما نسمع يا أبا عتبة؟! .. يقول ابن  
 الغيطة إنك صبأت، وفارقت دين عبد المطلب!!  
 أبو لهب : ما فعلت. ما فارقت دين عبد المطلب.. ولكنى أمتنع ابن  
 أخى أن يُضام!  
 «ينصرفون عنه..»

\* \* \*

«بعد أيام.. منتدى قريش بظاهر الكعبة.. أبو  
 لهب فى لفيف من القرشيين.. فيهم عقبة بن  
 أبى معيط وأبو جهل عمرو بن هشام ، وآخرون..  
 يتحين عقبة وأبو الحكم الفرصة لمراجعة أبى  
 لهب فيما كان ، فقد هاب البعض أبا لهب،  
 وكفوا أذاهم عن محمد.. وذلك لا يرضيهم!!»  
 أبو لهب : قلت لكم سالفاً إننى لم أصبأ، وإنما أمتنع ابن أخى أن  
 يُضام!  
 عقبة بن أبى معيط : أتمنعه وهو يخوض فى أبيك!!  
 أبو جهل : ألا تعلم أنه يسلك أباك عبد المطلب بين الكافرين؟!  
 «يطرق أبو لهب حائراً..»

عقبة : سل ابن أخيك أين مُدخل أبيك؟..  
 أبو جهل : ( مشيراً إلى محمد بالكعبة على مرمى البصر ) ها هو محمد،  
 ما عليك إلا أن تسأله أين مُدخل أبيك عبد المطلب؟  
 «أبو لهب ينادى محمداً ﷺ..»  
 أبو لهب : (للنبي مبتدراً ) قل لى يا محمد، أين مدخل عبد المطلب؟

محمد : (فى اقتضاب) مع قومه..  
«يبادر أبو لهب إلى القرشيين فرحًا، يعيد  
على مسامعهم ما قاله محمد...»  
أبولهب : (لقريش) قد سألته، فقال: مع قومه.  
عقبة : أولاً تعرف أنه زعم بذلك أنه فى النار؟!  
أبولهب : (ثائرًا متوعداً) لا برحت لك عدواً وأنت تزعم أن عبد  
المطلب فى النار!  
«ينصرف محمد، لا يلقي إليهم بالأ...».

\* \* \*

«قريش فى منتداها - كبارها سعداء بما ينالون  
من محمد ﷺ بعد أن مات أبوطالب، وتوفيت  
خديجة.. راضون بما استطاعوا به أن يردوا أبا  
لهب عن نصره ابن أخيه.. اجتمع كبارهم على  
إيذائه عليه السلام والنكاية له ومضايقته فى  
بيته.. يتقدمهم جيرانه: أبولهب الذى نكل  
عما كان قد شرع فيه، والحكم بن أبى العاص  
ابن أمية، وعقبة بن أبى معيط، وعدى بن  
الحمراء الثقفى، وابن الأصداء الهزلى.. أمعنوا  
فى مضايقته عليه الصلاة والسلام حتى اضطر  
أن يتخذ حجراً يستتر به إذا صلى...».

«النبى ﷺ يصلى فى حجر الكعبة.. يتهم  
عليه طواغيت وسفهاء قريش وهو فى صلته..  
هذا يجأه وهذا يتلته [يدفعه بعنف].. يقول

بعضهم : أنت الذى جعلت الآلهة إلهاً واحداً؟! ..  
يتقدم عقبة بن أبى معيط، فيضع ثوبه على عنقه  
الشريف، ويأخذ فى خنقه خنقاً شديداً..  
يشاهده أبو بكر فيأتى عدواً.. يضرب هذا ويجأ  
هذا، ثم يأخذ بمنكبى عقبة ويدفعه دفعاً شديداً  
عن رسول الله، وينادى فى قریش..».

أبو بكر : (منتهراً عقبة والقرشيين) أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله  
وقد جاءكم بالبينات من ربكم ..

«يضحك القرشيون مستهزئين..»

\* \* \*

«مكة.. أمام دار النبي.. يخرج ﷺ، فيلقى  
السفهاء قد ألقوا أمام باب داره بسقط الذبائح  
وجلودها وأمعانها».

محمد : (منادياً وهو يرفع الفضلات من أمام الباب).. يا معشر  
قریش.. يا بنى عبد مناف.. أى جوار هذا؟!!

«يتضحك جيرانه الكفار من وراء أبواب  
دورهم فى سخرية وشماتة.. يمضى الرسول ﷺ  
دون أن يعيرهم التفاتاً..»

\* \* \*

«بصحن الكعبة، النبي ﷺ قائم يصلى، على  
رمى البصر، رهط من القرشيين يراقبون.. ينبري  
أبو جهل..».

أبوجهل : ( وهو يشير إلى سلا [دهن] جزور قريب نحرت بأمس)  
من يأخذ سلا (دهن) هذا الجزور فيضعه على كتف  
محمد إذا سجد؟  
عقبة بن أبي معيط : (ينهض منبرياً) أنا لها!

«ينطلق عقبة ، إلى حيث يحمل بقايا الجزور  
المنحور.. يرقب محمداً ، حتى إذا سجد ، قذف  
بما يحمله على ظهر النبي ﷺ...».

«النبي ﷺ ماض فى صلاته.. لا يصرفه  
شئ عما هو فيه.. بينما يتضحك القرشيون..  
يميل بعضهم إلى بعض من فرط سعادتهم بما  
صنعوا...».

«تظهر فى الأفق فاطمة بنت محمد.. ترى ما على  
كتفى أبيها المصطفى وهو ماض فى صلاته.. تقترب  
وتطرح عن ظهره الشريف ما ألقوه عليه ، وتدعو على  
من صنع ذلك...».

محمد : (يدعور به وقد فرغ من صلاته) .. اللهم عليك بالملأ من  
قريش.. اللهم عليك بأبى جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن  
ربيعة والوليد بن عقبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط..  
«ينصرف النبي ﷺ من الكعبة...».

\* \* \*

«محمد ﷺ ، فى طريقه إلى داره.. يلقاه أبو

البخترى ومعه سوط قد تخصّر به .. يلاحظ تغير وجه النبي .. يسأله مشفقاً..».

- أبو البخترى : (قلقاً) ما لك؟! :  
محمد : (حزيناً) خل عنى!  
أبو البخترى : (فى تصميم) علم الله ، لا أخلى عنك أو تخبرنى ما شأنك فلقد أصابك شىء..  
محمد : (بأسى) إن أبا جهل أمر فطرح علىّ فرث وأنا أصلى..  
أبو البخترى : ( غاضباً ) هلم إلى المسجد..  
«ينطلق النبي ﷺ وأبوالبخترى إلى الكعبة ، يدخلان.. يلمح أبو البخترى أبا جهل فيطير إليه غاضباً..»  
أبو البخترى : (لأبى جهل) يا أبا الحكم ، أنت الذى أمرت بمحمد فطرح عليه الفرث؟  
أبو جهل : (فى غرور) نعم..  
«أبو البخترى ينقض على أبى جهل فيوسعه ضرباً بالسوط.. يثور القرشيون ، ويحيطون بأبى البخترى انتصاراً لأبى جهل.. يصدهم أبو جهل..»  
أبو جهل : (منادياً فى قریش) ويحكم.. دعوه.. فإنما أراد محمد أن يلقى بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه!

\* \* \*

«بصحن الكعبة.. محمد ﷺ جالس يتلو القرآن.. يمر به أبو جهل ، فيسمع من تلاوة محمد قول الله عز وجل : ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى

﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِئُ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴿[القيامة: الآيات: ٣١ - ٣٢].

يتوقف أبو جهل.. ويلتفت إلى محمد..».

أبو جهل : (بغضب ممزوج بالتوعد) من توعد يا محمد؟

محمد : (في اقتضاب) إِيَّاكَ!

أبو جهل : بِمَ تُوْعِدُنِي؟

محمد : أُوْعِدُكَ بِالْعَزِيزِ الْكَرِيمِ.

أبو جهل : (ساخرًا) أليس أنا العزيز الكريم؟!!

«ينصرف أبو جهل في خيلاء.. معجبًا بذاته!!».

\* \* \*

«محمد ﷺ في خلوته يتعبد، يتأمل في

حال الكفار، وخيلاء أبي جهل وما يفرط منه..

يتنزل عليه الروح الأمين بكلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ

الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ

﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ

رَأْسِهِ مِن عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ [سورة الدخان: الآيات: ٤٣ - ٤٩].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«منتدى قريش، أبو جهل فى جمع من أصحابه من الكفار وطواغيت قريش.. يخرج إليهم زبداً، وتمراً...».

أبوجهل : (للقرشيين ساخرًا) يا معشر قريش، أتدرون ما شجرة الزقوم التى يخوفكم بها محمد؟  
: لا.. بعض القرشيين

أبوجهل : (للقرشيين ساخرًا) إنها عجوة يثرب بالزبد.. (مستأنفًا) تزقموا من هذا، فوالله ما يتوعدكم محمد إلا بهذا!! والله لئن استمكننا منها لنتزقمنا تزقماً!!  
«يضحكون ساخرين مستهزئين!!»

\* \* \*

«محمد فى تعبه وتحنثه، يوافيه جبريل...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَذَلَّكَ خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا كُفُونَ مِنْهَا فَمَالُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَفْوَاءٌ أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُرْعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ [سورة الصافات: الآيات: ٦٢ - ٧١].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«منتدى قريش، أبو جهل فى لفيف من كفار قريش، لا تفارقه خيلاؤه...».

أبوجهل

: (متعجبًا) يهددني محمد وقد علم أن ما بمكة كلها رجل  
أكثر نادياً مني!

\* \* \*

«محمد ﷺ خال إلى عبادته وتهجده ومناجاته

ربه ، يوافيه جبريل..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ١٧ ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ ١٨ ﴿كَلَّا لَا نُطْعُهُ وَأَسْجُدُّ وَاقْتَرِبُ﴾ ١٩ [سورة العلق]:  
الآيات : ١٧ - ١٩].

\* \* \*

«مكة وقد تكاثرت نكايات قريش وأذاها  
واستهزاؤها بالرسول صلى الله عليه وسلم  
وبالمسلمين.. تغرهم الأمانى وقد نالوا من محمد  
صلى الله عليه وسلم ما نالوه بعد رحيل أبى طالب  
- يجلسون فى منتداهم ومجالسهم، يتندرون بما  
فعلوا، ويستتهزئون متغامزين.. يقولون: هذا الذى  
يزعم أنه نبي ومعه جبريل!!.. ويمعن الوليد  
ابن المغيرة والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن  
عبدالمطلب بن أسد أبو زمعة، والحارث بن  
غيظلة السهمى، والعاص بن وائل فى سخريتهم  
وتغامزهم واستهزائهم.. يبادرون باستقبال وفود  
العرب التى تقدم إلى مكة لتنفييرهم وتحذيرهم من  
محمد عليه السلام - يتقولون فى ذلك الأقاويل..».

«محمد صلى الله عليه وسلم فى خلوته يتعبد

ويتهجد ويتحنث.. يتنزل عليه الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا  
أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ  
﴿٩١﴾ فَوَرَيْكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ  
﴿٩٣﴾ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ  
الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ  
يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾  
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى  
يَأْتِيكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ [سورة الحجر: الآيات: ٨٩ - ٩٩].

(يرتفع الوحى)

\* \* \*

« إن لم يكن بك غضبٍ عليّ فلا أبالي »

﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾  
[سورة فاطر]



«مكة.. السنة العاشرة للمبعث.. لم ينصرم بعد عام الأحزان.. فيه فقد النبي ﷺ عمه ونصيره أبا طالب، ثم بعده بأيام زوجه خديجة عليها الرضوان.. يزداد ائتمار قريش وطغيانها وطمعها في المزيد من إيذائه عليه السلام وإيذاء المسلمين. تتتابع الخطوب، يجترئ سفهاء قريش وغلمانها على النيل من محمد.. يلاحقونه بالكيد والأذى حتى ضاقت أرض مكة بما رحبت، وعانى عليه السلام والمسلمون عناء شديداً.. بيد أنه مصطفى من ربه لتبليغ رسالة عليه إبلاغها.. لا يثنيه الأذى ولا يخيفه طغيان الكافرين.. يرنو ببصره إلى الطائف عله بالغ مع أهلها ما يفرج ما يلاقيه والمسلمون من كربات من طواغيت قريش وكفار مكة.. إن أهلها ألين جانباً بطيب العيش والمناخ فيها..».

«ليلة من ليالي شوال - السنة العاشرة للمبعث - الرسول ﷺ يغادر بيته مترجلاً مستتراً عن عيون قريش بظلام الليل البهيم.. لا مطية ولا راحلة، وحيداً بلا رفيق إلا إيمانه بالله عز وجل وبالرسالة التي بعث لتبليغها.. على قدميه الشريفتين يبدأ رحلته الطويلة الشاقة.. يسير ليلاً اتقاءً للعيون وقيظ الصحراء اللافح!، ويأوى إلى أى ظل ينام تحته نهاراً.. تمضى الأيام وهو إلى مقصده بالطائف يمضى.. يوماً وراء يوم.. عبر

الصحراء القاحلة، فؤاده مشدود إلى الله، وغايته إلى الله..».

«بعد أيام.. مشارف الطائف، تطل منها الحدائق والرياح الخضر.. يتلمس النبي عليه السلام أحداً من ثقيف يتحدث إليه.. يقصد دار أبناء عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف: عبد ياليل، ومسعود، وحبیب.. وكان أحدهم قد تزوج امرأة من قريش من بنى جُمح.. يتحدث إليهم النبي ﷺ فيما جاء له.. ويمضى في بيان دعوته إلى الله تعالى ونبذ عبادة الأصنام.. وما كان من قريش وطغيانها وإعناتها وصدودها!».

عبد ياليل : (يقاطع ساخرًا) لأقطعن وأهتكن ثياب الكعبة إن كان الله قد أرسلك!

مسعود : (يضيف مستهزئًا) أما وجد الله أحداً يرسله غيرك؟!  
حبیب : واللات لا أكلمك أبدًا.. لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم حقاً من أن أكلمك، ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك!

«الرسول عليه السلام يقابل سخريتهم بثبات.. ينصرف حزيناً آسياً دون أن يعلق على ترهاتهم بشيء..».

\* \* \*

«النبي ﷺ يمضى فى أزقة الطائف.. لا يدعه السفهاء وحاله.. ائتمر عليه الثلاثة الذين

قصدهم، وأفشوا إلى قومهم ما يراجعونه ويصدونه به.. أقعدوا له فى طريقه صفيين.. وأغروا به السفهاء والغلمان والعبيد يسبونونه ويصيحون به أن أخرج من بلدنا، حتى اجتمع عليه الناس وسدوا أمامه الطريق.. النبي عليه السلام يحاول المرور بينهم فجعلوا يقذفونه بالأحجار.. لا يرفع رجلاً ولا يضع رجلاً إلا رضخوها بالأحجار حتى دميت رجلاه وتخضبت نعلاه بالدماء.. كلما أذلقتة الحجارة، قعد إلى الأرض، فيأخذون بعضديه ويقيمونه، فإذا مشى يرمونه وهم يتضحكون مستهزئين..

النبي عليه السلام يستطيع أن يستخلص نفسه منهم بمشقة بالغة.. يلمح حائطاً لبستان فيخلص إلى ظل نخلة وكرمة عنب وهو مكروب موجع مخضب القدمين والساقين بالدماء.. لا يكاد يكفكف ما أصابه حتى يكتشف أن الحائط والبستان لعتبة بن ربيعة وشقيقه شيبة.. قد سلف ورأى منهما ما رأى بمكة من عداوتهما وتظاهرهما مع قريش على الكيد له وإيذائه.. ها هي الأيام ترميه بهما فى الطائف حيث التمس الخروج من حصار وأذى قريش فى عام الأحران!!».

عتبة : (لأخيه شيبة وهو ينظر إلى محمد) ترى ما جاء به إلى الطائف؟!!

شيببة : لعله يلتبس النصره من «ثقيف».. ليمنعوه من قومه !  
عتبة : كان عمه أبوطالب يمنعه من قريش..  
شيببة : منذ هلك أبوطالب ، وماتت زوجته خديجة ، زاد أذى  
قريش له !!  
عتبة : وها هي ثقيف قد شنفت له هي الأخرى.. انظر.. ما أراه  
إلا هالكا وقد أوسعوه رشقا ورضحا بالحجارة !!

\* \* \*

«النبى عليه السلام مستندا إلى الجدار، وظل  
الكرمة - وقد نذفت جراحه نزفا شديداً وبلغ  
به الإعياء والتعب كل مبلغ.. تهتاج مشاعره  
من الضيم الذى يلاقيه ، والأذى الذى يلاحقه ،  
والعذاب الذى يتحمله.. تسيل عبراته ، ويتجه  
إلى السماء..».

النبى : (داعياً وهو ينظر إلى السماء) اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ،  
وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس.. يا أرحم الراحمين..  
أنت رب المستضعفين وأنت ربي.. إلى من تكلنى؟! إلى بعيد  
يتجهمنى ، أو إلى عدو ملكته أمرى؟! ! إن لم يكن بك غضب  
على فلا أبالى.. ولكن عافيتك هى أوسع لى. أعوذ بنور وجهك  
الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ،  
من أن تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك. لك العتبى  
حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك!  
عتبة : (هامساً لأخيه) أسمعت يا شيببة؟!  
شيببة : (مأخوذاً) نعم!

- عتبة : أيمن أن يكون مثل هذا الرجل كذاباً.. أیحتمل كل ما یلقاه إن كان كذاباً؟! !
- شيبة : مهلاً یا عتبة.. ویحك!! !
- عتبة : وقد أخذته الشفقة - ینادی أحد غلمانہ) یا «عدّاس»!
- عدّاس : (یقترّب) لیبك یا سیدی!
- عتبة : (وهو یشیر إلى محمد) أترى هذا الرجل الجریح هناك!
- عداس : (مستفسراً) المستند إلى الحائط؟! !
- عتبة : أجل خذ قطعاً من هذا العنب فضعه فی هذا الطبق، واذهب إليه به فقل له أن یأكل منه..
- «یبادر عدّاس، فیحمل الطبق بقطف العنب، ویذهب إلى حیث محمد ﷺ.. یضعه أمامه فی هدوء..».
- عدّاس : (للنبی فی إشفاق) كل!
- النبی : (وهو یتناول العنب) بسم الله!
- «یبداً محمد فی تناول حبات العنب..».
- عدّاس : (وهو ینظر ملياً إلى محمد) والله إن هذا لكلام ما یقوله أهل هذه البلاد!
- النبی : (فی تباسط) ومن أى البلاد أنت.. ما اسمك، وما دینك؟! !
- عدّاس : اسمی عدّاس.. نصرانی من أهل نینوی!
- النبی : من قرية الرجل الصالح یونس بن متی!
- عدّاس : (مدهوشاً) وما یدريك ما یونس بن متی؟! !
- النبی : ذاك أخی، كان نبياً، وأنا نبیّ..
- «یمضی محمد فیروی لعداس ما كان من أمر یونس... عدّاس تنهمر دموعه ویكب علی

- النبي، يقبل رأسه ويديه ورجليه...» .
- عدّاس : (وهو يقبل رأس النبي) نبي؟! .. نعم.. ما يفعل هذا إلا الأنبياء!
- «عتبة وشيبة بمكانهما يرقبان بدهشة شديدة ما يجرى على مرمى البصر...» .
- عتبة : (لشيبة) أرايت ما أراه؟! :
- شيبة : أجل! :
- عتبة : فما تقول؟! :
- شيبة : (مداعبًا) لقد أفسد غلامك علينا!
- «عدّاس يقبل عليهما لا يستطيع أن يخفى دموعه...» .
- عتبة : (مبادرًا) ويلك يا عدّاس! .. ما هذا الذى رأيتك تفعله؟! ما لك تبكى وتكب على هذا الرجل وأنت لا تعرفه، فتقبل رأسه ويديه وقدميه؟!!
- عدّاس : يا سيدى، ما فى الأرض خيرٌ من هذا الرجل.. لقد أعلمنى بأمر لا يعلمه إلا نبي!
- عتبة : ويحك يا عدّاس، لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه!
- عداس : مهلاً يا سيدى.. إن الذى يقول ما سمعته منه ، لا يمكن أن يدعو إلى شر أو يغرى بفساد، ولا يأمر إلا بمعروف، ولا يقول إلا حقًا!
- شيبة : ويحك يا عدّاس! لقد سحرك صاحبنا فيمن سحر.. إن دينك خير من دينه!
- «لا يبدو على «عدّاس» الاقتناع بما يقوله

سيداه.. يطوى قلبه على إيمان تغشاه غمر قلبه  
بضياء عميق لا عهد له به».

\* \* \*

«النبى ﷺ فى طريقه الشاق الطويل عائد  
إلى مكة وقد يئس من أمر ثقيف وما لاقاه من  
سفهاؤها.. يسائل نفسه.. ترى كيف يستقبله  
طواغيت قريش وقد علموا ما لا بد قد علموه  
من أمر ما فعلته ثقيف به!!.. وإنه لفى طريق  
عودته حزينا مهموماً، يلم به هاتف من الوحي  
أن الله مطبق على قومه الأخشبين، خاسف بهم  
الأرض - ولكنه صلى الله عليه وسلم لا يملك  
بفيض رفقته ورحمته إلا أن يقول: «بل أرجو أن  
يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله عز وجل ولا  
يشرك به شيئاً...».

«عند قرن الثعالب.. فى طريق العودة.. يقيم  
عليه السلام بنخلة أياماً قبل أن يدخل إلى أم  
القرى.. يوافيه هناك حبه زيد بن حارثة».

زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم يا نبى الله وهم قد أخرجوك؟!  
النبى : يا زيد، إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً، وإن الله  
مظهر دينه وناصر نبيه...

\* \* \*

«بغار حراء.. فى طريق العودة.. يتدبر النبى

عليه الصلاة والسلام أمره.. بماذا يواجه ما لابد  
أن قريشاً قد حشدت له لإيذائه والنكاية به».

«النبي عليه السلام يصادف رجلاً من خزاعة..  
يتحدث إليه أن يذهب بمكة إلى المطعم بن  
عدى. وكان شهماً، ليسأله...».

الخزاعي : (للمطعم بن عدى) إن محمداً ابن عبد الله يسألك.. أيدخل  
مكة في جوارك؟!  
المطعم بن عدى : نعم.. قل له فليأت..

«ينادى المطعم على أولاده ، فيخبرهم بأنه  
قد أجار محمداً من قريش».

المطعم : (لأولاده) تلبسوا السلاح ، وكونوا عند أركان البيت ، فإنى  
قد أجرت محمداً.. لاتدعوا أحداً يناله أو ينال منه...  
«ينصرف بنوه لتنفيذ ما أمرهم به.. بينما  
ينصرف المطعم إلى حيث يجد كبار قريش فى  
منتداها...».

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. رؤوس قريش ،  
يلحق بهم المطعم بن عدى...».

المطعم : (منادياً فى قريش) يا معشر قريش ، إنى قد أجرت محمداً  
فلا يعرض له أحد منكم..

«يهمهم القرشيون...».

«على مدى البصر يقف أولاد المطعم بن  
عدى الستة.. شاكين فى سلاحهم ، على أهبة  
الاستعداد...».

«يظهر أبوسفیان، يقترب من المطعم

بمنتدى قريش...».

أبوسفیان : (للمطعم بن عدی) أمجیر أم تابع؟!

المطعم : بل مجیر..

أبوسفیان : إذن لا يُنقض جوارك!

«محمد ﷺ يدخل إلى الكعبة بصحبته زيد

ابن حارثة.. يستلم الركن، ويصلى ركعتين..

ينصرف إلى بيته والمطعم بن عدی وأولاده

يحيطون به.. القرشيون كأن على رؤوسهم

الطير، يرقبون ما يجري في غيظ وكمد!!».

\* \* \*

«مكة، وقد مضت أيام.. والنبي ﷺ معتكف

في داره اتقاءً لسفاهات قريش...».

«منتدى قريش، بظاهر الكعبة... بعض

رؤوس قريش وكبارها يتسامرون ويتشاورون في

أمر محمد الذي تنتشر دعوته رغم كل شيء،

ورغم كل ما فعلوه.. يأتي إليهم من يخبرهم

أنه قد حضر بصحن الكعبة الشريف الشاعر

الأوسى: الطفيل بن عمرو الدوسى.. يبادرون

إليه، يحيونه بتحية الجاهلية، فما إن يبادلهم

التحية ويجلس إليهم حتى يبادروه!!».

قرشى : يا طفيل، إنك قدمت بلدنا، وبين أظهرنا رجل قد أعضل

بنا، وقد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا؟! :  
الطفيل : (متعجباً) فكيف، وأنتم من أنتم؟! :  
القرشى : قوله كالسحر!.. :  
الطفيل : (مردداً) كالسحر؟! :  
القرشى : أجل.. بل هو السحر بعينه.. يفرق بين الرجل وأبيه،  
وبين الرجل وأخيه، وبين الرجل وزوجته!! :  
القرشى : (مضيفاً) وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا،  
فلا تكلمه، ولا تسمعن منه شيئاً..  
«يتزاحم القرشيون عليه يتسابقون في  
تحذيره، حتى يبدو عليه الاقتناع بما يقولون!!».

\* \* \*

«اليوم التالي، الطفيل بن عمرو الدوسى فى  
طريقه لزيارة البيت العتيق وقد أمعن فى  
الاحتياط، فحشا أذنيه بالكُرسف (القطن)  
فَرَقًا من أن يبلغه شىء مما يقوله محمد ﷺ..»  
«الطفيل يدخل إلى صحن الكعبة.. يشاهد  
رجلاً قائماً يصلى عند الكعبة.. لا يعرفه، يسأل  
من الرجل، فيخبره أحد القرشيين بأنه محمد  
الذى حدثوه عنه بأمس..».

«بعد فترة.. ما يحس الطفيل إلا بأن قوة  
خفية تدفع به إلى حيث كان النبی عليه السلام  
قائماً يصلى.. ينصت إلى تلاوته، فيسمع عجباً  
يدخل إلى قلبه..».

الطفيل

: (كالمحدث نفسه) واثكل أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر  
ما يخفى عليّ الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع  
من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان الذي يأتي به حسنًا  
قبلته ، وإن كان قبيحًا تركته ..

«الطفيل يبدو كمن اطمأن إلى ما هتفت وتحدثت  
به نفسه .. يمكث في موضعه مراقبًا النبي عليه  
السلام .. حتى إذا ما نهض للانصراف ، تابعه  
من بعيد حتى وصل إلى داره ..».

\* \* \*

«دار النبي ﷺ .. يستأذن عليه الطفيل بن  
عمرو الدوسي ..».

الطفيل

: (مبادرًا) يا محمد ، لقد حذرنى قومك منك ، وقالوا فيك  
وقالوا .. فوالله ما برحوا يخوفوننى أمرك حتى سددت  
أذنى بكرسف (قطن) لئلا أسمع قولك ..

النبي

: فماذا يا طفيل!؟

الطفيل

: أبى الله إلا أن يسمعنى قولك ، فسمعتة قولاً حسنًا ،  
فاعرض عليّ أمرك ..

«النبي يتلو شيئاً من القرآن ويشرح الإسلام

للطفيل .. يتغشاه نور وهدى لا يخفيه ..».

الطفيل

: (مبهورًا) والله ما سمعت قولاً قط أحسن مما سمعت ، ولا  
أمرًا أعدل منه .. وإننى لأشهد أنه لا إله إلا الله ، وأنك  
رسول الله ..

(مستأنفًا بعد لحظات) يا رسول الله ، إني امرؤ مطاع في

قومى ، وأنا راجع إليهم ، فادع الله أن يجعل لى آية تكون  
لى عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه ..  
«الرسول ينظر إلى السماء ، ويدعو إلى الله ..  
اللهم اجعل له آية .. ينصرف الطفيل عازماً أن  
يشد رحاله إلى قومه .. يودعه النبى ويكرر الدعاء  
له ..» .

\* \* \*

«مشارف مضارب قبيلة دوس .. عند ثنية  
(فرجة من مكان مرتفع بين جبلين) ، تطل على  
مورد الماء الذى يستقى منه أفراد القبيلة .. الطفيل  
ابن عمرو يطل من هذه الفرجة على بنى قومه ..  
يحس كأن نوراً قد شع بين عينيه كأنه مصباح ..  
إنها آيته إذن إلى قومه وقد أزمع أن يهديهم إلى  
نور الإسلام ..» .

: (ضارعاً وهو نازل من مرقاه) اللهم فى غير وجهى ..  
(كالمحادث نفسه) أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت فى  
وجهى لفراقى دينهم ..

الطفيل

«يحس الطفيل أن هالة النور قد جعلت فى  
سوطه .. يراها كالقنديل المعلق فيه .. يمضى فى  
هبوطه من «الثنية» .. حتى جاء قومه وأصبح  
فيهم .. يتقدم إليه أبوه عمرو الدوسى - شيخ  
طاعن جليل ..» .

- الطفيل : (مبادراً أباه) إليك عنى يا أبت .
- عمرو الدوسى : (يقف مبهوراً.. معقود اللسان)!!
- الطفيل : يا أبت ، لست منك ولست منى!
- عمرو الدوسى : (متعجباً) لم يا بنى؟!!
- الطفيل : قد أتيت محمداً بمكة ، فأسلمت وتابعت دينه..
- عمرو الدوسى : لم يا بنى؟!.. ما الذى دعاك إلى ذلك؟!!
- الطفيل : سمعت يا أبت منه قولاً ما سمعت أحسن منه قط، ولا رأيت أعدل منه.. عرض على الإسلام، فانفتح قلبى له، فصدقته.. وآمنت.
- عمرو الدوسى : فاعرض على دينك.. دينى دينك!
- الطفيل : (مترفقاً) فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك..
- «ينحو عمرو الدوسى إلى عين الماء، فيغتسل ويتطهر.. ويعود إلى نجله.. يتحدث الطفيل إلى أبيه بما سمعه عن الإسلام من محمد.. عمرو يسمع فى استغراق.. ينصت إلى ابنه ملياً، تفيض بشارة الهداية على وجهه..».
- عمرو الدوسى : (لابنه) قد آمنت يا بنى بما آمنت به..
- الطفيل : إذن فاشهد يا أبتاه بأنه لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله
- عمرو الدوسى : قد شهدت.. أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله.
- «ينصرف الطفيل راضياً مسروراً حتى أتى زوجته.. تقبل عليه مرحبة مملوءة بالأشواق.. يصددها عنه.. تقف مدهوشة!!».

- الطفيل : إليك عنى ، فلست منك ولست منى !
- الزوجة : (متعجبة) لم بأبى أنت وأمى؟! :
- الطفيل : فرق بينى وبينك الإسلام.. لقد تابعتُ دين محمد.. لقيته  
وسمعتَه فأمنت بالدين الذى جاء به..
- الزوجة : ما أرغب عن دينك.. دينى دينك..
- الطفيل : فاذهبى إلى حمى ذى الشرى (ماء يهبط من الجبل عند  
ذى الشرى.. وهو صنم لدوس) فتطهرى منه..
- الزوجة : بأبى أنت وأمى ، أتخشى على الصبية من ذى الشرى  
شيئاً؟! :
- الطفيل : لا. أنا ضامن لذلك..
- «تنصرف الزوجة إلى نبع الماء.. فتغتسل  
وتتطهر.. وتعود إلى زوجها.. يعرض عليها  
الإسلام..».
- الزوجة : (للطفيل) قد آمنت بما آمنت به..
- الطفيل : إذن فاشهدى بأنه لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله..
- الزوجة : أفعل..

«تنطق بالشهادتين..»

\* \* \*

- «بعد أسابيع.. وقد أبطأت دوس على  
الطفيل.. تتحرك أشواقه إلى رؤية النبى صلى  
الله عليه وسلم.. يشد رحاله إلى مكة»..
- الطفيل : (بين يدي النبى) يا نبى الله ، إنه قد غلبنى على دوس  
الرنا (لهوهم وانشغال قلوبهم).. فادع الله عليهم..

النبي : اللهم اهد دوسًا..  
الطفيل : تدعو لهم يا نبي الله ، وقد سألتك أن تدعو عليهم؟!  
النبي : (مترفًا) ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم..

\* \* \*

«أبو بكر وقد امتلاً حزناً على ما يلقي  
الرسول عليه السلام ويلقاه هو والمسلمون من  
المشركين.. يزمع أمره على الهجرة.. ألم يرحل  
آخرون، أمرهم النبي عليه السلام أن يتفرقوا في  
الأرض.. يلقيه ابن الدغنة سيد الأحباش، فيقطع  
عليه الطريق...».

ابن الدغنة : إلى أين يا أبا بكر؟!  
أبو بكر : أخرجني قومي، واذوني، وضيقوا عليّ.  
ابن الدغنة : ولم؟!.. فوالله إنك لتزين العشرة، وتعين عليّ النوائب،  
وتفعل المعروف، وتكسب المعدم.. (مستأنفاً) ارجع،  
وأنت في جوارى أحميك وأذود عنك!  
(يصيح في قريش وقد لمح القبول في وجه  
أبي بكر) يا معشر قريش!.. إنني أجرت ابن أبي  
قحافة، فلا يعرضن له أحد إلا بخير!

«يتدافع إليه القرشيون غاضبين».  
قرشى : (لابن الدغنة مغاضباً) أقد أجرت هذا الرجل؟!  
ابن الدغنة : نعم.. فلا يعرضن له أحد إلا بخير..  
«يخرج عقبة بن أبي معيط من بين القرشيين  
فيحاجي ابن الدغنة معترضاً..».

: يا ابن الدغنة! .. إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا! .. إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكى ، وكانت له هيئة ونحو ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم . فإنهم ليقفون عليه عند باب داره ، يعجبون لما يرون من هيئته وقراءته ، فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء!

ابن الدغنة

: ( ملتفتاً إلى أبي بكر) يا أبا بكر! .. إنى لا أجيرك لتؤذى قومك ، إنهم يكرهون مكانك الذى أنت به ، ويتأذون بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت!

أبو بكر

: أو أرد عليك جوارك ، وأرضى بجوار الله؟

ابن الدغنة

: فاردد على جوارى...

أبو بكر

: قد رددته عليك!

ابن الدغنة

: يا معشر قريش! .. إن ابن أبى قحافة، قد رد على جوارى، فشأنكم بصاحبكم!

«قريش تحيط بأبى بكر.. يوسعه السفهاء

وكزاً.. يتجرأ أحدهم فيحثو على رأسه التراب...».

أبو بكر

: (يلتفت فيجد بين القوم الوليد بن المغيرة) ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفية؟!

الوليد

: أنت فعلت ذلك بنفسك!

أبو بكر

: ما فعلت بنفسى إلا الخير، ولكنكم بغيتم، ولسوف يعرف الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون!

«يمضى أبو بكر لا يلوى على شيء!!»

\* \* \*

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد، ويتأمل..»

تذهب نفسه حشرات على بنى قومه الذين  
كذبوه وأنكروه وأذوه.. كيف غاب عنهم نور  
الحق الواضح كفلق الصبح.. أما كان أجدر بهم  
أن يبادروا إلى الله.. بالأمس دعا لهم بالهداية  
رغم ما فعلوه.. سأل ربه فقال فى ابتهاله: اللهم  
اهد قومى فإنهم لا يعلمون.. أتاهم بالخير، وهم  
يصدونه بالشر؟!.. وإنه لفى خواطره، يتراءى  
إليه جبريل عليه السلام..».

جبريل

: (يتلىو على محمد) ﴿ وَإِن يَكذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٤ ﴾ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِن وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ٥ ﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنَ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ٦ ﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٧ ﴾ أَفَمَن زِين لَّهُ سَوْءُ عَمَلِهِ فَرَّاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٨ ﴾

[سورة فاطر: الآيات: ٤ - ٨].

(يرتفع الوحى)

\* \* \*

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث، يتأمل فى أحوال قريش، ألم يتمنوا فى السالف من الأيام لو أن الله بعث منهم نبياً إذن لكانوا أسمع وأطوع له من باقى الأمم؟!.. ما بالهم وقد أرسل الله تعالى نبياً منهم إلى الناس كافة؟!.. ألم

يقسموا سالفاً إن أتاهم كتاب من الله أن يكونوا  
أهدى الناس؟! .. لماذا وقد جاءهم البشير النذير  
من ربهم قد صاروا أكفر الناس؟! .. لا يدعون  
سبيلاً للصد عن سبيل الله إلا طرقوه.. استقبلوه  
واستقبلوا دعوته بالتكذيب والصد والإنكار..  
يكيّدون له ويضيقون عليه ويؤذونه أشد الإيذاء..

«محمد ﷺ في خواطره ، وعجبه من حال

الإنسان ، يواتيه الروح الأمين بكلمات ربه...» .

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا  
وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ٤١﴾  
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ  
إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ٤٢﴾ أَسْتَكْبَرُوا  
فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ  
يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن  
تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ٤٣﴾ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ  
لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا  
قَدِيرًا ٤٤﴾ وَلَوْ يُوَاقِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا  
تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ  
مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَأَبَّكَ اللَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا  
﴿ ٤٥﴾ [سورة فاطر: الآيات: ٤١ - ٤٥].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*